زهير الشلق

الاشتراكية الثورية
والاشتراكيون

في قفص الاتهام

الشيوعية
الناصرية
البعث

بيروت ١٩٦٦

عن دار جريدة "الجمهورية"
بيروت - لبنان

مقدمة

كثيرا ما تعود بي الذكرى الـى يـوم ٨ آذار ١٩٦٣ والايام التالية ، واستعرض جموع الاخـوة «العائديـن» الصاخبة في شوارع وميادين دمشق تهتف للثورة ولزوال عهد الانفصال « الرجعي » وتمسك بيدها الحبال لتسحل الانفصالييـن •

وتعود بي الذكرى أيضا الى يوم ٣١ أيـار (مايو) ١٩٦٥ عندما كانت جموع الاخوة ـ «العائدين» أيضـا تهتف للرئيس جمال عبدالناصر وهو يقول :

« اننا نشتغل عـن طريق الجامعة العربية

وعن طريق مؤتمرات الملوك والرؤساء ، ولكن نعرف ان سبيلنا الوحيد لتحقيق هدفنا هو العمل الثوري العربي ، واقول العمل الثوري العربي اي العمل الثوري المصري ، هنا في مصر ، في الجمهورية العربية المتحدة ، في قاعدة العمل الثوري العربي . »

فأسأل هل يعرف هؤلاء الاخوةما هو الحل الاشتراكي الثوري لقضيتهم وقضية العرب ـ فلسطين .؟

هؤلاء الاخوة الذين تظاهروا في دمشق او هتفوا في القاهرة ، قد يعرفون ماهية الحل،فقد يكونون اشتراكيين.

ولكن المشردين تحت كل كوكب ، الهائمين على وجوههم في كل بلد يريدون أن يعرفوا ما هو الحل ؟

هؤلاء الذين يقتلهم اغتيال الوطن ، فلسطين التي أصبحت اليوم كيانا اسمه اسرائيل .

وهؤلاء الذين فاتهم ركب الهجرة ، وما زالوا خلف الستار ، الذي اسدلته عليهم اسرائيل ، يعيشون غرباء في الوطن .

والعرب ، في كل مكان .

ان جميع هؤلاء يريدون ان يعرفوا ما هو هذا الاكسير العجيب ... وهذه الاسطورة الكبرى التي سموها بالحل الاشتراكي لقضية فلسطين .

لقد كانت فلسطين منذ وعد بلفور المشؤوم في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ قضية العرب .

من أجل هذا الوعد نكث الحلفاء بعهدهم للعرب بعد أن وضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها . وبسبب من

هذا الوعد فرضت الانتدابات واحتلت الجيوش الاجنبية بلاد العرب في آسيا لذلك كانت قضية فلسطين ، منذ أن طرحت على بساط البحث ، هي وحدها قضية العرب •

في كل عام وفي يوم الوعد المشؤوم كانت تسير المظاهرات وتطيّر برقيات الاحتجاج في كل بلد عربي •

وفي عام ١٩٣٨ ، وكان الوطن القومي لليهود ، بعد ، حلما يداعب اجفان الصهيونية العالمية ، عقد في بلودان (سورية) مؤتمر عربي من اجل فلسطين حضره مندوبون من جميع أرجاء العالم العربي •

هؤلاء المندوبون كان كل واحد منهم قمة الجهاد في بلده ، لم يحضروا على نفقة دولهم المحتلة بالجيوش الاجنبية ، ولم يحضروا للمطالبة باستقلال بلادهم ، وانما حضروا لاتخاذ قرارات خطيرة من أجل قضية فلسطين •

كانت هذه القرارات من حيث المحتوى أقوى من جميع القرارات التي صدرت عن جامعة الدول العربية ، لانها تتعلق بثورة عربية وحرب عصابات كانت تدور على أرض فلسطين من قبل أن تحل الكارثة •

لقد كان الزعماء العرب وقتئذ يقدرون ان قضية العرب هي فلسطين ، لانها بعد استقلال الدول العربية ستقف في منتصف الوطن العربي تقطع الطريق فيما بين شطريه وتؤلف جسرا مقطوعا بين ضفتين ، فيما اذا تحقق حلم اليهود •

ولا نبالغ اذا قلنا بأن قضية فلسطين كانت تهم العرب أكثر مما تهمهم قضية الاستقلال • ولا نبالغ أيضا ، اذا قلنا

أن مؤتمر بلودان الذي انعقد في عام ١٩٣٨ كان من اوجه الاسباب التي جعلت فرنسا تستمر في انتدابها على سورية وترجع عن معاهدة ١٩٣٦ .

ثم كانت الشغل الشاغل لجامعة الدول العربية منذ تأسست هذه الجامعة وحتى الآن .

من أجل قضية فلسطين وباسم قضيتها ، استشهد سوريون ولبنانيون وعراقيون واردنيون على بطاح فلسطين، واكثر منهم ، هؤلاء الذين قضوا ربيع العمر في سجون الانكليز في فلسطين .

وبأسم فلسطين دارت المعركة في عام ١٩٤٨ .

ولحسابها يقوم كل انقلاب في البلاد العربية . ومن أجل النكبة يسلب الشعب العربي في اجزاء كثيرة من الوطن حريته وارادته وأمواله .

وما أكثر الذين يعيشون غرباء في الوطن وضيوفا خارج الوطن . ومن لم يسمع بأن الجيش المصري يحتل اليمن ، ويغير بالقنابل الحارقة على رجال القبائل فى شعاب الجبال ويقصف القرى في السهول فيقتل الاطفال قبل النساء ، والنساء قبل الشيوخ ، لان اليمن هي الطريق الى فلسطين .

الفقر .. الذي هو نتيجة لتسلح بعض الدول العربية، والثروات التي تذهب ثمنا للسلاح ، والمحاصيل الزراعية.. التي ترهن لدى الدول الشيوعية ولامرها .. كل ذلك من أجل قضية فلسطين وباسم هذه القضية .

واليتامى والايامى الذين ذهب التأميم بما يغنيهم عن

حاجة الناس ••• هؤلاء الذين تستهلك الفاقة أيامهم بسبب التطبيق الاشتراكي الذي فرضته القوة لانه الطريق الى حل قضية فلسطين •••

كل هؤلاء يريدون ان يتعرفوا على «الحل الاشتراكي لقضية فلسطين » ويريدون أن يطلعوا على المخططات الاشتراكية التي توصل الى هذا الحل

ان الحل ، يقوم على أساس وحدة العمل الاشتراكي الثوري عن طريق الانقلابات العسكرية التي تتولى فرض الاشتراكية الثورية على البلاد العربية •

وان الطوق الاشتراكي من حول اسرائيل يجعل اسرائيل ـ البلد الاشتراكي اصلا ـ توقف غزلها للغرب وتعيش مع الدول العربية تعايشا سلميا في المناخ الاشتراكي الثوري •

كل ذلك بعد ان يتم القضاء على « الرجعية » العربية •• عدوة اسرائيل •

وبين دفتي هذا الكتاب نماذج من أقوال ومخططات الاشتراكيين الثوريين ، وكل هذه الاقوال والمخططات منشورة على الناس•أحببت أن أجمعها واطلع العالم العربي عليها ليتعرف العرب على الخطر ، وليدركوا أن الحل الاشتراكي لقضية فلسطين هو التعايش السلمي مع اسرائيل تحت لواء الاشتراكية العالمية •

والاشتراكيون في العالم رفاق ، والاشتراكي أخ لكل اشتراكي مهما بعدت الديار ، ولكنه عدو « للرجعي » غير

الاشتراكي » ولو كان في بيته ... ولو كان أخاه .

وأما القومية ، فشأنها شأن الدين ، تعصب يفقد الانسانية معناها .

فالى الاخوة العائدين ، والى كل عربي أقدم الحل الاشتراكي لقضية فلسطين .

زهير الشلق

في قفص الاتهام

الإتحاد السوفياتي
واسرائيل

في أثناء العدوان الثلاثي علـى مصر عـام ١٩٥٦ وجه الرئيس بولغـانين رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي انذارا الى رؤساء وزارات بريطانيا وفرنسا واسرائيل ٠

ما هي حقيقة هذا الانذار ؟

هل كان السوفيات يقصدون توجيه الانظار عن بودابست عاصمة المجر عندما كانت الدبابات الروسية تسحـق الشباب الهنغاري فـي شوارع بودابست لانه كان يطالب بالتحرر من الاستعمار الشيوعي ؟

ماذا تعتبر اسرائيل بالنسبـة للاتحـاد السوفياتي ؟

كيف تدعم الشيوعية كيان اسرائيل ؟

ماذا افادت مصر وماذا خسر العرب ؟

عــودة الى عام ١٩٥٦

في أعقاب تأميم قناال السويس قامت اسرائيل بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا بالعدوان على مصر • وابتدأ العدوان بهجوم جيش اسرائيل وبانذار وجه من كل من فرنسا وبريطانيا باحتلال المدن الواقعة على القنال • ولم يقبل الرئيس جمال عبدالناصر الانذار واتخذ في الوقت ذاته قرارا جريئا وحكيما يقضي بأن ينسحب الجيش المصري الى الضفة الافريقية من القنال •

ان الرئيس جمال عبد الناصر يقول الآن ، في كل مناسبة ، بأن الشعب العربي في كل مكان قد وقف الى جانب مصر الثورة •والواقع أن جميع الحكومات العربية دون استثناء ، قد وقفت الى جانب مصر الشقيقة والشريكة في المعركة مع اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، عام النكبة • والذي لا ينكره الرئيس ان الرئيس القوتلي أبلغ في الحال بأن الجيش العربي السوري ينتظر الاوامر من الفريق (المشير الآن) عبد الحكيم عامر لخوض المعركة من الجبهة السورية ومن الجبهة الاردنية الى جانب الجيش الاردني ، وكان قرار الرئيس المصري ، وبالتالي ، قرار القيادة

المشتركة الموجودة في القاهرة أن لا يشارك الجيش السوري في المعركة بعد ان أصبحت المعركة سياسية بسبب انضمام بريطانيا وفرنسا الى جانب اسرائيل .

وفعلا ، فقد خاض الرئيس القوتلي المعركة السياسية وسافر الى موسكو وأجرى مباحثات مع المسؤولين السوفيات .

وعاد القوتلي من موسكو .

وبعد يوم أو يومين اهتزت الدنيا باذاعة رسائل ثلاث وجهها الرئيس بولغانين الى رؤساء وزارات بريطانيا وفرنسا واسرائيل وجميع هذه الرسائل تلتهب بحمى التهديد .

لم يفاجأ أحد بهذه الرسائل ولكن القوتلي ورفاقه الذين سافروا معه الى موسكو هم دون سواهم الذين استغربوا .

كان الاستاذ صلاح الدين البيطار ، وزير البعث في الحكومة السورية ، أحد مرافقي الرئيس القوتلي بصفته وزيرا للخارجية ، وكان أشد الناس استغرابا ، ذلك ان المسؤولين السوفييت قالوا لهم في موسكو « اننا لا نستطيع ان نقدم معونة عسكرية لمصر ، وانه ليس من الحكمة تعريض العالم لحرب نووية مجهولة المصير . »

والمهم ، ان الاتحاد السوفياتي قد دخل الى قلوب العرب ، كل العرب عن طريق هذه الكتب التهديدية .

ولكن الحقيقة ما لبثت ان تكشفت عن واقع مؤلم ومرير .

لم يكن موقف الاتحاد السوفياتي اكراما لوجه

القومية العربية ، ولم يكن حتى مجرد موقف عدائي من الغرب ، اعتاد الاتحاد السوفياتي ان يقفه بين وقت وآخر وانما كان هذا الموقف من أجل تغطية حوادث دامية لم يشهد لها تاريخ العدوان مثيلا .

ففي الوقت الذي كان فيه مذيع موسكو يقرأ على العالم نصوص الرسائل الثلاث واخبار التهديد ، كانت الدبابات السوفياتية التابعة للجيش الاحمر تجتاح المتظاهرين في شوارع بودابست عاصمة المجر .

لقد تمكن الشعب المجري أن يقهر الحكومة الشيوعية الموالية لموسكو وأن يبعدها عن الساحة وأن يتخلص من الحكم الشيوعي الذي فرضه الجيش الاحمر في أعقاب الحرب الكبرى الثانية . ولكن موسكو الوطن الام للاشتراكية الثورية في العالم أمرت الجيش الاحمر الروسي بالتدخل وقد تدخلت دباباته فحولت شوارع العاصمة الضاحكة الى انهار تجري من الدماء كلها نزفت من دماء الشباب الذين يطالبون بالحرية وبالقضاء على الاستعمار الشيوعي الذي فرضه الجيش الاحمر .

وهكذا غطت اذاعة هذه الرسائل الثلاث وما حوته من تهديد للسلام في العالم على كل خبر آخر بما في ذلك أخبار المجزرة التاريخية .

وربحت موسكو حب العرب وتقديرهم .

لا نبالغ اذا قلنا بأن العرب قد تجاوزوا ، في ذلك الوقت ، عن دور الاتحاد السوفياتي وشراكته للغرب في اقامة دولة اسرائيل .

في عام ١٩٤٧ ، عام قرار التقسيم ، كان العرب يتمنون على الاتحاد السوفياتي ان يقف من العرب موقفا نبيلا كموقفه في مجلس الأمن من شكوى سورية على فرنسا وبريطانيا ، ولكنه لم يقف الا مع اليهود •

لقد ربح اليهود قرار التقسيم بصوت واحد • فلو حجب الاتحاد السوفياتي صوته عن اسرائيل لربح العرب المعركة ولما كانت هنالك دولة اسمها : اسرائيل • ولا سيما أن جميع الدول في أوروبا الشرقية تتبع الاتحاد السوفياتي في الامم المتحدة وكلها أعطت عواطفها مع اصواتها لاسرائيل •

لقد تجاوز العرب عن كل المواقف السابقة للاتحاد السوفياتي من قضية فلسطين وقدروا موقفه من العدوان الثلاثي على مصر واعتبروا تهديداته على محمل النصرة للعرب ضد اسرائيل في ساعة المحنة ، لان قضية فلسطين كانت دائما وستبقى ميزان العلاقة بين الدول العربية والدول الاخرى •

ثم تعاقبت الحوادث التاريخية على ما نعلم بحيث وقفت اميركا ضد حليفتيها الطبيعيتين فرنسا وبريطانيا وانتصرت لمصر في الامم المتحدة وقدم مندوبها « كابوت لودج » اقتراحا لانهاء القتال وجلاء جيوش العداون عن مصر فنال هذا الاقتراح أكثرية ساحقة ، لان اميركا جمعت في صف مصر كل الدول التي تسير في فلك اميركا •

ولكن العرب لم يقدروا موقف اميركا كما قدروا موقف الاتحاد السوفياتي ذلك أن هذا العصر هو عصر

وسائل الاعلام •وكانت وسائل الاعلام المصرية والشيوعية قوية جدا •

ثم نمت العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول العربية وكثر توجيه الدعوات لزيارة موسكو والاطلاع على المنجزات الشيوعية وازداد عدد مؤتمرات الشباب التي يشترك فيها شباب العرب على حساب موسكو وغزت المنتجات الروسية والشيوعية اسواقنا •

في ذات الوقت صار السفراء السوفيات يكتشفون المؤامرات الغربية ويزودون دوائر المخابرات العربية بعناصر هذه المؤامرات وتطور الحال الى ان كادت سورية أن تسقط في يد الشيوعيين الذين تسلحوا عن طريق المقاومة الشعبية•

★ ★ ★

واننا في عودتنا الى عام ١٩٥٦ نرى أن الواجب يملى علينا ان نقوم بعملية تقويم لحادث العدوان وان نحاول ان نعرف الربح والخسارة من هذا العدوان •

أولا ــ ربح الاتحاد السوفياتي حب العرب وتقديرهم على حساب اشلاء الضحايا في بودابست •

ثانيا ــ ربحت مصر زعامة رئيسها السيد جمال عبد الناصر •

ثالثا ــ ربحت اسرائيل منفذا في خليج العقبة فتح أمامها اسواق افريقيا السوداء على مصراعيها وبذلك عاد النشاط الى صناعتها بالاضافة الى الصناعات الجديدة التي أقامتها •

رابعا ـ خسر العرب الجيش المصري في معاركه مع اسرائيل بعد أن جعلت قوات الطوارىء الدولية من نفسها حاجزا بين اسرائيل وبين مصر وبين اسرائيل وبين قطاع غزة الذي تحكمه مصر .

خامسا ـ خسر مساهمو شركة قنال السويس عدة ملايين من الجنيهات الاسترلينية في كل عام من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٨ وهو تاريخ انتهاء امتياز الشركة .

حقيقة الموقف الشيوعي من اسرائيل

سؤال واحد لو طرحه العرب على أنفسهم منذ ذلك التاريخ لزالت الغشاوة عن العيون ولبانت الحقيقة ظاهرة للعيان ، لا يسترها الانذار الروسي ولا بيع السلاح للعرب.

وهذا السؤال : ـ ما هو الموقف الحقيقي للاتحاد السوفياتي من اليهود ومن اسرائيل ؟ أو ما هو موقف الشيوعية من اسرائيل ؟.

ولو حاول العرب أن يجيبوا أنفسهم على هذا السؤال لوضعوا الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية والشيوعيين في قفص الاتهام قبل اميركا وقبل الدول الغربية ، وقبل بريطانيا وحتى قبل بلفور ، صاحب الوعد الشهير .

وعناصر الجواب تتلخص بالآتي :

١ ـ ان المذهب الماركسي منسوب الى ماركس اليهودي ، وأن رواد الثورة الشيوعية من السوفيات كانوا من اليهود .

٢ ـ ان الاتحاد السوفياتي اعتبر نفسه الوطن الام

للاشتراكية الثورية في العالم ، وانــه قد اخذ علــى عاتقه اشاعة ما يسمى « بالمناخ الثوري » في جميع انحاء العالم •

٣ ـ ان قيادة الحركة الصهيونية في فلسطين روسية يسارية من أمثال بن غوريون •

٤ ـ ان موسكو الشيوعية ، ورثت عن بترسبــورغ احلام قياصرتها بايجاد قاعدة للروس على البحر الابيــض المتوســـط •

٥ ـ ان الصهيو نية كانت أول مــن طبــق التجربــة الاشتراكية خارج الاتحاد السوفياتي مــن حيث المــزارع الجماعية والنقابات اليسارية •

وان اليهوديه العالمية المثقفة مطلعة على هذه الحقائق، وقد لعبت دورا مزدوجا جمعت فيه يبــن مصالح الغــرب ومصالح الشيوعية فجندت جهود الشرق وجهود الغــرب لاقامة دولة اسرائيــل •

الغرب ـ ، من مصلحته ان يقيم هذه الدولة الغريبة عن مزاج المنطقة في الشرق الاوسط لتكون قاعدة له بعــد أن دالت دولة الاستعمار •

والشرق ـ ، أي الاتحاد السوفياتي ، من مصلحتــه أن تقوم في الشرق الاوسط دولة تشيع في دولــه عـــدم الاستقرار ، وعدم الاستقرار هــو المناخ الثوري الــذي تعشش فيه الاشتراكية الثورية •

وقد قدم الشرق لليهود ، عن طريق تشيكوسلوفاكيا ، أول سلاح قاتلوا به العرب وحققوا لانفسهم عــن طريقــه

موقف القوة في التسلح في منطقة الشرق الاوسط ، وكان ذلك في الوقت الذي لم تكن فيه دولة من دول العالم ، الشرقية والغربية ، تقبل أن تبيع السلاح للدول العربية .

وفي الوقت ذاته كان الاتحاد السوفياتي يحتضن اليسار العربي ليدفع بالوطن العربي نحو الاشتراكية الثورية التي تستطيع ان تتعايش مع المجتمع الاشتراكي اليهودي.

★ ★ ★

الشيوعية تساهم في تدعيم كيان اسرائيل

ان الاشتراكية الثورية السوفياتية ليست متهمة ، فقط ، باقامة دولة اسرائيل ، وانما هي متهمة أيضا بتدعيم كيان الدولة وبالعمل على ضمان التعايش السلمي بينها وبين العرب .

فمن المعروف بالبداهة العلمية ان اسرائيل ، لسبب موقعها الجغرافي في قلب البلاد العربية، تحتاج اول ما تحتاج الى زيادة طاقاتها العددية والفنية .

وان الشيوعية في أوروبا الشرقية ــ بما في ذلك الاتحاد السوفياتي ــ زودت اسرائيل بما يقارب نصف مليون يهودي كلهم من الشباب ، أصحاب الكفاءات العلمية ، القادرين على حمل السلاح رجالا ونساء . وقد ربط هؤلاء مصيرهم بمصير دولة اسرائيل وعليهم يعول في تطوير اسرائيل الى دولة اشتراكية عندما تدق الساعة .

كما أخذت الدول الشيوعية على عاتقها استيراد

المنتجات الزراعية الاسرائيلية بموجب اتفاقات تجارية واتفاقات مدفوعات تحسب على أساس الدولار الاميركي • وهذه الاتفاقات مستمرة ويزداد حجمها عاما بعد عام • وان الاتفاق التجاري الذي عقد بين يوغوسلافيا ـ لوحدها ـ وبين اسرائيل زاد حجم التبادل بموجبه الى ٢٨ مليون دولار اميركي في العام الواحد •

وحصيلة ذلك ان الاتحاد السوفياتي الذي أقام اسرائيل مشاركة مع الغرب ، بارك الاقتراح الاميركي الذي وضع قوات الطوارىء الدولية بين مصر واسرائيل وأفسح المجال لليهود لان يغزوا اسواق افريقيا بمنتجاتهم الصناعية ، وفتح البلاد الشيوعية للمنتجات الزراعية فتقوم هذه الدول الشيوعية بدفع الدولارات الاميركية لليهود ثمن الحمضيات التي يقطفونها من مزارع العرب اللاجئين خارج الوطن •

وفوق ذلك فقد أرسلوا خيرة شباب اليهود وعلمائهم الى اسرائيل ليكونوا مواطنين يدعمون كيان اسرائيل ويدعمون الاشتراكية للمستقبل •

كيان اسـرائيـل
في ذمة الاتحاد السـوفياتي

ما هي الاهداف التي سعت اليهـــا روسيا من وراء بيع صفقات الاسلحة للعرب ؟

وهل يمتنع الاتحاد السوفياتي عـن بيـع السلاح لاسرائيل ؟

● ●

لقد كان موقفنا منذ البدء معارضة شديدة للعدوان العربي « الرجعي » علـى اسرائيل . واعربنا عن معارضتنا لهـــذا العدوان العربى « الرجعي » في اكثر مـن العمل الدبلوماسي في الامم المتحدة لتاييد اسرائيل ـ أعربنا عن تأييد اسرائيل بالسلاح والعتاد والرجال فـي أشد أوقات الازمة الفلسطينية ، فما قدمناه ونقدمه للجمهورية العربية المتحدة من سلاح هو لاغراض دفاعية فقط ، ولا يمكـــن ان نسمح باستعماله للعدوان على اسرائيل ، اننا نريـد سلامة اسرائيل بل نعمل لسلامتها .

هل تظن اننا جاهلون أهميـــة اسرائيـل بالنسبة لنا ؟

وهل تظننا لا نعلم مـا هـو نـوع الحكـم الاشتراكي السليم الذي تبنونه في اسرائيل بايديكم ؟

وهل من المعقول ان نكون طرفا في هــدم التجربة الاشتراكية التي حققتها اسرائيل ؟

وهل تظنون اننـــا مهملون أهمية الوجود الاسرائيلي في المنطقة الهامة ، الشرق الاوسط؟

اطمئنوا ، اطمئنوا . ان الاتحاد السوفياتى مع اسرائيل وسيؤيدها اليوم وغدا كما ايدها ورعاها بالامس .

ونحن نرعى الاشتراكية العربية لان في ذلك تعزيزا لمصلحة اسرائيل ايضا .

اللحق العسكري السوفياتي بباريس
عن جريدة « معاريف » الاسرائيلية

ان اكثر ما يثير اهتمام الاتحاد السوفياتي هو نوع الحكم والنهج الاقتصادي في بلد من البلدان ، وان موسكو، الوطن الام للاشتراكية الثورية ، تنظر الى اسرائيل من خلال هذه الزاوية كما تنظر من خلالها الى الدول العربية التي جنحت نحو اليسار .

وان اسرائيل كانت دون غيرها السباقة الى اتباع النهج الاقتصادي الشيوعي في كثير من المرافق وكانت في هذا المضمار الرائدة خارج الستار الحديدي .

ومن البدهي أن تكون اسرائيل موضع رعاية وتشجيع الاتحاد السوفياتي الذي شارك في اقامة كيانها .

ومن هذا المنطلق يستغرب الكثيرون ، ويتساءلون : لماذا باعت روسيا السلاح للعرب ولماذا لا تبيعه لاسرائيل ؟

والواقع ان العرب فقط هم الذين يستغربون ويتساءلون لان وسائل الاعلام القوية صمت آذانهم عن الحقيقة المعروفة والمكشوفة والتي ، هي ، ليست من اسرار الاتحاد السوفياتي وليست من اسرار اسرائيل .

المراقبون الدوليون كلهم يعرفون الحقيقة منذ أن باع الاتحاد السوفياتي السلاح لسورية في عام ١٩٥٣ ولمصر في عام ١٩٥٥ . يعرفون ان الغاية هي تجارية بحتة ، وان موسكو قد حققت غاياتها التجارية كاملة وتوصلت فعلا لحصر تجارة القطن المصري والقطن السوري بالمعسكر الشرقي ، هذا القطن الذي يقوم بوفاء اقساط ثمن السلاح ويساهم في تمويل هذه الدول بالعملات الصعبة التي تفتقر اليها .

وأما اسرائيل ، فهي التي لا تقبل بشراء الاسلحة

السوفياتية وليست موسكو ، هي ، التي لا تقبل ان تبيع •

والسبب واضح ، هو ان اسرائيل تحصل على السلاح من الغرب بشروط سهلة وبأسعار قد تكون رمزية ، هذا من جهة ، ومن وجه آخر فان اسرائيل ، الدولة الاشتراكية النهج ، ظهرت عليها منذ قيامها اعراض الاشتراكية ، سواء من حيث الحاجة الى المعونات او القروض الطويلة الاجل للدرجة التي يصح معها ان تسمى صدقات ، أو من حيث فقدان السيولة في العملة الصعبة • وبالتالي ليس لديها وفر من هذه العملات لتشتري به السلاح من الاتحاد السوفياتي الذي هو بحاجة ملحة للعملة الصعبة ، وانما تشتريه من الغرب الذي لا يطالبها بعملة صعبة •

وقد يضاف الى هذه الاسباب ، التي تجعل اسرائيل تحجم عن شراء الاسلحة الشيوعية ، اعتقاد اسرائيل بأن الاسلحة الغربية تفضل الاسلحة الشرقية •

نقول ، ان هذه الحقائق ليست خافية على أحد سوى العرب ، لانها منشورة ومعلنة على الناس ، واكثر من ذلك ان وزارة الخارجية السوفياتية قد فوضت ممثليها في الخارج ببيان وتوضيح سياستها هذه •

وعلى سبيل المثال ، هناك جريدة تصدر في تل أبيب اسمها «معاريف» نشرت في عددها الذي صدر في ٢٢ حزيران (يونية) ١٩٦٤ حديثا صحفيا أجرته مع الملحق العسكري السوفياتي في باريس كشف فيه سياسة الاتحاد السوفياتي في بيع الاسلحة فقال :

« ان في استطاعة اسرائيل ان تشتري

السلاح ايضا من الاتحاد السوفياتي ، وليس فقط من المصادر الغربية ، القضية بالنسبة لنا هي المتاجرة بالسلاح في صفقات تجارية . فنحن نبيع الجمهورية العربية وغيرها من الدول التي تبحث عن السلاح وليس في تعاملنا التجاري بالسلاح مع مصر اي التزام لنا بالمشكلة الفلسطينية . انتا على احسن الصلات مع اسرائيل ولم يصدر ولن يصدر عنا اي عمل او معونة او تواطؤ مع مصر او مع غيرها للاضرار بالكيان السياسي المستقل لاسرائيل . »

ويضيف الملحق العسكري السوفياتي بباريس أن الاتحاد السوفياتي يشارك الدول العربية التي تشتري السلاح ، في مكافحة الاستعمار والرجعية العربية فقط ، وينفي أن يكون هنالك أي قصد في المشاركة بعدوان على اسرائيل فيقول :

« هذه هي القاعدة الحقيقية في السياسة السوفياتية نحو الشرق الاوسط .. اننا نشارك العرب في مكافحة الاستعمار والرجعية العربية فقط ، ولا نشاركهم ولا يمكن ان نشاركهم في العدوان على اسرائيل » .

« ولقد كان موقفنا منذ البدء معارضة شديدة للعدوان العربي الرجعي على اسرائيل واعربنا عن معارضتنا لهذا العدوان العربي الرجعي في اكثر من العمل الدبلوماسي في

الامم المتحدة لتاييــد اسرائيل ـ اعربنا عـن تاييد اسرائيل بالسلاح والعتاد والرجال فـي اشد اوقات الازمة الفلسطينية . فما قدمناه ونقدمه للجمهورية العربية مــن سلاح هـو لاغراض دفاعية فقط ، ولا يمكــن ان نسمح باستعماله للعدوان على اسرائيل ، اننـا نريـد سلامة اسرائيل ، بل نعمل لسلامتها . »

وقبل ان نسترسل في بيان مدلول تصريحات الملحـق العسكري السوفياتي ، نتوقـف قليـلا لنعرف مـا هـو الاستعمار ، وما هي الرجعية العربية بمفهوم دائرة المعارف التقدمية الثورية وذلك لكثرة ما سيتكـرر ذكـر هـذه الاصطلاحات في أقوال الاشتراكيين الثوريين .

الاستعمـار :

ليس من يجهل الاستعمار ، وكيـف كانـت الـدول الاوروبية تغير على شعوب آسيا وافريقيا من أجل احتلالها والتحكم بشعوبها ومقدراتها ونهب اقتصادها وافقار شعوبها من أجل الترفيه عن الشعوب الاوروبية .

وكثيرة هي الحروب التي اشعلت الدنيـا بنارها مـن أجل الاغراض الاستعمارية واكتساب مناطـق النفوذ فـي العالم . كل ذلك من أجل التحكم بثروات البلاد التي تغلب على أمرها وحرمانها من حرية التجارة والصناعة والزراعـة لمصلحة البـلاد الاجنبية التي تستطيع فرض نفوذها بقـوة جيوشهـا .

ولكن الامر قد اختلف بعد الحرب العالمية الثانية .

لقد كثر المثقفون في العالم واطلع الناس على حقوق الانسان ، وعرف المواطنون أن ثروات بلادهم وحرياتهم الشخصية ولقمة عيشهم ، كل ذلك يرتبط بالتحرر من التحكم الاجنبي المستند الى احتلال الجيوش •

واقتنع العالم الغربي بأن الاستعمار قد دالت دولته ، وانحسر الاستعمار عن العالم بجميع اشكاله وصوره واقنعته •

وفي الوطن العربي سارت سورية في قافلة التحرر من مناطق النفوذ واستقلت مباشرة بعد الحرب وجلت الجيوش عن أراضيها وعن اراضي لبنان ، ثم طرد الملك حسين آخر بقايا الانكليز من جيشه العربي وتبع ذلك جلاء الجيوش البريطانية عن مصر، وتحرر شمال افريقيا، وتوجت بعد ذلك قائمة التحرر باستقلال الجزائر بعد ان قدمت مليون شهيد•

لقد ذهب الاستعمار وولى من المنطقة العربية ولم تبق له الا مناطق يحتلها في الجنوب العربي ، الا أنه أعلن عن عزمه عن الجلاء عنها في ١٩٦٨ •

والبلاد العربية بمجموعها محكومة من مواطنيها •

والاتحاد السوفياتي لا يريد ان يصدق حتى الآن • انه يصدق مثلا ان دول اوروبا الشرقية ، الشيوعية ، قد تحررت من الاستعمار ــ ولم تكن قبل الحرب مستعمرة ــ ولكنه لا يريد ان يصدق استقلال البلاد العربية •

ذلك أن الاستعمار ــ بحسب النظرة السوفياتية ــ هو أية علاقة شريفة بين دولة ما وأية جهة دولية اخرى ،

ما عدا الاتحاد السوفياتي .

ان الاتفاقات الدولية تعتبر عمالة للاستعمار ، حتى لو كانت حول تبادل منتجات زراعية أو كانت اتفاقات ثقافية ... وحتى لو كانت تتعلق بالتنقيب عن الآثار .

في عام ١٩٥٧ قررت سورية انشاء مصفاة للبترول في حمص .وقدم للحكومة عرضان احدهما من المانيا الغربية ، والثاني من تشيكوسلوفاكيا الشيوعية .

والعرض الالماني أقل كلفة . وكان مدروسا على أساس ان تنتج المصفاة الكميات الكافية للاستهلاك السوري من كل نوع من انواع المحروقات . واما العرض التشيكي فهو اكثر كلفة وينتج كميات من البنزين تفيض كثيرا عن الحاجة ولا يمكن تصديرها بسعر معقول ، بينما تنتج كميات قليلة جدا من «المازوت» لدرجة أن سورية تحتاج بالرغم من الانتاج المحلي الى استيراد كميات كبيرة غير متوفرة في الاسواق القريبة بسعر معقول .

لقد افتى الخبراء ، بداهة ، لمصلحة العرض الالماني ، ولكن الديماغوجية اليسارية التي كانت تحكم الشارع في ذلك الحين طالبت بالاستقلال وبعدم العمالة للاستعمار .

وكانت النتيجة ان تعاقدت سورية مع تشيكوسلوفاكيا. والآن تعجز عن تصدير فائض «البنزين» وتلقى الصعوبات من اجل استيراد «المازوت» ولكنها بنظر الاشتراكية الثورية قد تصرفت تصرفا استقلاليا .

فشرط التحرر من الاستعمار هو حصر التعامل مع الاتحاد السوفياتي ومع الدول التي تدور في فلكه .

ومن هذا المنطلق فان احتلال الجيش الاحمر لبعض بلدان اوروبا الشرقية لا يعتبر استعمارا ، وغارة الدبابات الروسية على المتظاهرين المجريين في شوارع بودابست عام ١٩٥٦ لا تعتبر تدخلا استعماريا وانما هي تصرف استقلالي لا غبار عليه •

ومن هذا المنطق تفهم لماذا أصبحت سورية متحررة ، ولماذا أصبحت مصر متحررة ، وتفهم أيضا لماذا أصبح ما يسمى باليمن الجمهوري متحررا ، بالرغم من احتلال الجيش المصري •

ألا يحارب الجيش المصري المواطنين الرجعيين في اليمن ؟

هنالك تعامل واحد لا يعتبر عمالة للاستعمار هو قبول معونات القمح الاميركي ، لان الاتحاد السوفياتي يتعامل مع اميركا بهذه المادة الضرورية •

« الرجعية العربية »

« الرجعية » بمفهوم دائرة المعارف الثورية ، هي شيء مختلف تماما عن الرجعية بمعناها التاريخي العلمي • وهي تعني بكل بساطة الدول او الفئات او الاشخاص الذين لا يدينون بالاشتراكية الثورية •

وحتى يتوضح مفهوم «الرجعية» اذن ، يجب ان نوضح مفهوم الاشتراكية الثورية •

ولا يسمح لنا موضوع هذا الكتاب بأن نخوض في بحث الاشتراكية الثورية ، وانما يهمنا فقط ان نصف

أعراض هذا المذهب الذي انتشر في بعض أجزاء الوطن العربي •

وبدهي ، ان الثورة هنا ليست بمفهومها التاريخي من حيث كونها نقمة الشعب على الحاكم المستبد ، أو من حيث ان الجوع هو الذي يدفع الجموع الى الثورة ، وانما هي مصادرة حقوق الشعب ، ودفعه من الرفاه الى الجوع •

عندما توجد في المجتمع فئة من الناس تضع بين عينيها الوصول بالبلد عن طريق القوة والاذلال ، والتحكم في قوت العباد وأرزاقهم ، وتستطيع هذه الفئة ان تتمتع ، في المجتمع الديموقراطي ، بجميع الحريات التي تمكنها من نشر مبادئها ، بعد تغليفها بمظاهر العدل والرحمة ـ عندما تستطيع بفضل هذه الحريات الديموقراطية الواسعة ان تجمع صفوفها وتتمكن من اغتيال الشرعية في الليل الاسود عن طريق فئة من الجيش ، حتى اذا ما وضعت ايديها على معاول السلطة اعملتها في حريات الشعب وفي ممتلكات افراده ، وفئاته ، وفي التنكيل بالطبقة المثقفة الواعية ، وفتحت السجون على مصاريعها لتدفع بالمواطنين اليها باسم سلاح مستحدث يدعونه قانون الطوارىء •

عند ذلك تقول دائرة المعارف الثورية بأن الدولة قد أصبحت اشتراكية ثورية تقدمية • ويكون الحكام الذين وضعوا أيديهم على معاول السلطة قد أصبحوا أوصياء على الشعب •

والى هنا تكون الارادة الشعبية قد أبعدت عن ساحة الوطن ، ويكون الشعب قد فقد حريته وماله ، وأصبحت

الفئات الواعية مشردة خارج الوطن او غريبة في الوطن • وعندها تصبح الفئات غير المبالية أجيرة لدى الحاكم •

وان الاشخاص الذين يأنفون من الانتهازية، ولايتملقون بنسبة ما للحاكم ، يعتبرون «رجعيين» • والبلاد التي لم تظهر عليها اعراض الاشتراكية الثورية وبقيت محافظة على دستورها الالهي او الوضعي ـ الموضوع بارادة الشعب ـ تعتبر « رجعية » •

ومن هنا أصبح يطلق على الدول غير الثورية والاشخاص غير الثوريين ، في الوطن العربي ، لقب « الرجعية العربية » وهو من صنع وسائل الاعلام الاشتراكية •

وبسبب كثرة استعمال هذا الاصطلاح ، بهذا المدلول، صار أصحابه يعتزون به ويعتبرونه لقبا يضيفونه الى اشخاصهم •

ومن حيث النتيجة تكون الاشتراكية الثورية بحسب المعنى التاريخي العلمي هي الرجعية ، أي « التسلط على الشعب بالقوة من أجل مصادرة حقوقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية • » وبمعنى آخر :

ان الاجنبي المستعمر الذي كان يتسلط على مقدرات بلد من البلدان بقوة الجيش الاجنبي ، قد انتقلت وظيفته واختصاصاته الى الحاكم الوطني الذي يتسلط على مقدرات بلده بقوة الجيش الوطني •

• •

بعد أن وضح مفهوم « الاستعمار والرجعية العربية»، وضمنا معنى الثورية ، نعود الى تصريحات الملحق العسكري السوفياتي لجريدة « معاريف » الاسرائيلية التي تصدر في تل ابيب •

عندما أعطى الملحق العسكري السوفياتي هذه التصريحات في باريس ، كان « ليفي اشكول » ، رئيس حكومة اسرائيل ، موجودا في باريس ايضا • وقد جعل الملحق العسكري موضوع السلاح عمود حديثه لان ليفي أشكول كان في باريس يفاوض حكومة فرنسا من أجل شراء صفقة سلاح • وكان الملحق السوفياتي يضارب على فرنسا بصفقة السلاح •

يتضح من ذلك ان الاتحاد السوفياتي يرحب ببيع السلاح لاسرائيل ، وان اسرائيل هي التي لا تريد الشراء من الاتحاد السوفياتي • ولاسرائيل أسبابها التي قد ترجع لتساهل الغرب معها في الاسعار أو لانها تعتبر نوعية السلاح الغربي أفضل من نوعية السلاح السوفياتي •

★ ★ ★

في شهر آذار ١٩٦٥ باشرت القاهرة ، بلسان الاذاعة وقلم رئيس تحرير « الاهرام » ، حملة واسعة على المملكة العربية السعودية ، فيما يتعلق بشراء الاسلحة • وقد اشتدت هذه الحملة واستؤنفت في شهري أيار وحزيران (مايو ويونية) ١٩٦٦ وخلاصة هذه الحملة :

ـ ان مبادرة المملكة العربية السعودية لشراء السلاح من اميركا قد أعطت اسرائيل حجة من أجل طلب تزويدها

بالسلاح لتأمين ميزان القوى في الشرق الاوسط • وبأنه لولا تسلح المملكة لما كان لاسرائيل ان تحصل على السلاح•

ــ انه كان على المملكة العربية السعودية ، ان تشتري السلاح من الاتحاد السوفياتي لان هذه الدولة صديقة للعرب ولا تقبل أن تبيع السلاح لاسرائيل •

لقد كانت هذه الحملة وحيدة الطرف لم تلق صدى من السعودية ، اللهم الا ما صرحت به الرياض من حيث أنها تسير في برنامجها للتسلح وفق توصيات مؤتمر القمة والقيادة العربية الموحدة •

ويهم القارىء العربي ان يعرف الحقيقة في ضوء هذا التصريح الصادر عن الملحق العسكري في باريس •

وحتى تكون قيمة هذا التصريح واضحة في الاذهان ، يجب ان نستوعب تماما معنى : انه صادر عن موظف رسمي سوفياتي وأنه ضابط في الجيش الاحمر •

لا يوجد في بلد شيوعي ــ وبصورة عامة ، في بلد اشتراكي ثوري ــ شخص واحد يستطيع ان يقول شيئا بدون أمر أو تفويض أو استئذان ، والا •••كانت العاقبة محاكمة سرية واقامة في غياهب النسيان بمجاهل سيبيريا أو في احدى واحات الصحراء أو أحد السجون العسكرية، حسب البلد الذي تقع فيه المخالفة ، ولا سيما اذا كان الموضوع يتعلق بسياسة الدولة الخارجية أو أمر خطير كموضوع اسرائيل •• واختلاطاته مع السياسة السوفياتية العربيـــة •

وليست قصة بوريس باسترناك ، صاحب قصة

الدكتور جيفاكو ، ببعيدة عن الاذهان . عندما نشر قصته خارج الاتحاد السوفياتي ، التي تضمنت نقدا للنظام الشيوعي ، وكان ان حرمته الدولة من تجاوز الستار الحديدي وحرمت عليه الكتابة الى ان مات قهرا • ومثله مثل الكاتبين الاديبين اللذين حكمت عليهما محكمة موسكو بالسجن عشر سنوات وسبع سنوات بسبب أن أدبهما لم يكن اشتراكيا •

لذلك فان اقوال الملحق العسكري السوفياتي بباريس ، وهو ضابط في الجيش ، تعتبر معبرة عن السياسة الخارجية السوفياتية •

والعودة الى التصريحات تجعلنا نستخلص الحقائق التالية :

الاولى ـ ان الغرض من التصريحات التي أعطيت لجريدة اسرائيلية هو لفت انتباه رئيس الحكومة الاسرائيلية الى ان الاتحاد السوفياتي مستعد لبيع السلاح لاسرائيل •

الثانية ـ ان سياسة بيع الاسلحة في الاتحاد السوفياتي هي سياسة تجارية صرفة وانها تبيعها لاية دولة تجد نفسها بحاجة للسلاح •

وبالتالي فان كسر طوق السلاح في عام ١٩٥٥ لم يكن عملا خارقا ، لان الملحق العسكري يقول بأن اسرائيل لو طلبت من موسكو السلاح في عام ١٩٥٥ لقدمته لها • ولعل سورية عندما اشترت السلاح في عام ١٩٥٣ من موسكو لم تطبل ولم تزمر لهذا السبب •

الثالثة ـ ان موسكو تريد سلامة اسرائيل وانها لا

تسمح باستعمال السلاح الذي باعته لمصر ضد اسرائيل ، وانما تقول بأنها باعت مصر سلاحا دفاعيا .

الرابعة ـ ان موسكو عارضت معارضة شديدة العدوان «الرجعي» على اسرائيل في اكثر من العمل الدبلوماسي في الامم المتحدة لتأييد اسرائيل .

الخامسة ـ ان موسكو ايدت اسرائيل بالسلاح والعتاد والرجال في أشد اوقات الازمة الفلسطينية .

وانطلاقا من هذه الحقائق يظهر بوضوح ، ما بعده وضوح ، ان حملة القاهرة على المملكة العربية السعودية لم يكن مقصودا منها تسلح اسرائيل ، ولا القضية الفلسطينية . ويؤيد ذلك أيضا : ان القاهرة (اياها) ، وفي شهر آذار (مارس) ١٩٦٥ رافقت حملتها على المملكة العربية السعودية بحملة على المانيا الغربية بسبب اقدام المانيا على تزويد اسرائيل بالسلاح منذ ثلاث سنوات ، الامر الذي يؤكد ان مصر تعلم بأن اسرائيل تتسلح بصورة مستمرة وان عزم السعودية على التسلح لم يكن له تأثير مباشر او غير مباشر على تسليح اسرائيل ولم يكن التسلح السعودي ليعطي أي حجة لاسرائيل طالما انها تتزود بالسلاح مجانا من المانيا على حد قول القاهرة .

وكان ذلك قبل ان تفكر المملكة العربية السعودية بالتسلح .

★ ★ ★

ما الذي يجمع موسكو بتل أبيب ؟

يتساءل القارىء العربي : لماذا تحرص موسكو على كيان اسرائيل ، وتؤيدها بالسلاح والعتاد والرجال وتعارض العدوان العربي «الرجعي» عليها ؟

وقد اجاب الملحق العسكري السوفياتي في باريس على هذا السؤال عندما استطرد في تصريحاته لجريدة « معاريف » فقال :

« وهل تظن اننا جاهلون اهمية اسرائيل بالنسبة لنا ؟

وهل تظننا لا نعلم ما هو نوع الحكم الاشتراكي السليم الذي تبنونه في اسرائيل بايديكم ؟

وهل من المعقول ان نكون طرفا في هدم التجربة الاشتراكية التي حققتها اسرائيل ؟.

وهل تظنون اننا مهملون اهمية الوجود الاسرائيلي في المنطقة الهامة ، في الشرق الاوسط ؟.

اطمئنوا ، اطمئنوا . ان الاتحاد السوفياتي مع اسرائيل وسيؤيدها اليوم وغدا ، كما أيدها ورعاها بالامس ، ونحن نرعى الاشتراكية العربية لان في ذلك تعزيزا لمصلحة اسرائيل ايضا ... »

هل تتصور قولا واضحا اكثر من هذا الوضوح ، وهل يمكن ان تتصور ، انسجاما اكثر من انسجام موسكو مع مبادئها الماركسية ؟.

الاتحاد السوفياتي يعطف على التجربة الاشتراكية في اسرائيل ، اي على اليسار الاسرائيلي ، كما يعطف على اليسار في البلاد العربية • ويقول ان في ذلك « تعزيزا لمصلحة اسرائيل » •

لماذا ؟

لان الاشتراكية هي صلة القربى بين الاشتراكيين ، لا القومية ولا الدين •

ان اسرائيل ، صاحبة التجربة الاشتراكية الرائدة في المنطقة ، تبقى في رعاية وحماية الاتحاد السوفياتي الى ان تعلن عن نفسها دولة اشتراكية ، أي الى ان تصبح بنتا للوطن الاشتراكي الام : موسكو •

والاتحاد السوفياتي يرعى الاشتراكية العربية أيضا الى ان تصبح الدول العربية الاشتراكية « بنات » لموسكو •

وعندما تكون دول عربية « بنات » لموسكو ••• وتكون اسرائيل بنتا لموسكو ، ماذا يكون ؟

تكون البنات اخوات ـ ولو كان الآباء مختلفين ومجهولين ـ ••• ومن هنا يدرك القارىء العربي معنى تصريحات الملحق العسكري السوفياتي في باريس عندما قال :

«نحن نرعى الاشتراكية العربية لان في ذلك تعزيزا لمصلحة اسرائيل أيضا » • وكأنه يعني : ان بلاده ترعى الاشتراكية العربية اكراما لعيون اسرائيل •

وهل هذا المنطق بغريب عن الشيوعية ، بنت اليهود : من ماركس ولينين وتروتسكي وغيرهم ؟•

الاشتراكية الثورية والاشتراكيون

الحركات التقدمية اليسارية في العالم العربي
لا تريد الاعتداء على اسرائيل

كيف يريد السوفيات ان يستعمل السلاح في العالم العربي ؟

ما هو هدف القضاء على « الرجعية » العربية ؟

• • • • •

نحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية ، ولكن حركات التحرير اليسارية في العالم العربي تحتاج الى السلاح لكي تكافح « الرجعية » العربية وتقضي عليها وعلى من يساعدها من الاستعمار .

ان القضاء على « الرجعية » العربية سيزيل عن اسرائيل خطر العدوان العربي .. لان النظم والحركات التقدمية اليسارية في البلاد العربية ... لا تريد العدوان على اسرائيل . نحن نعلم ذلك تمام العلم ، فالتجربة الاشتراكية وعملية التحويل الاشتراكي في مصر وبقية الاقطار العربية ستفرض على جارات اسرائيل الانهماك المتواصل وتوفير المال اللازم للتحويل الاشتراكي . وشعار الاشتراكيين العرب في كل مكان : « السلام » والتعايش السلمي .

من محاضرة المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل على اساتذة وطلاب الجامعة العبرية

معركة تل النيرب في آذار (مارس) ١٩٦٣

توجد وثيقة اخرى أخطر من تصريحات الملحق العسكري السوفياتي بباريس ٠

انها محاضرة علمية ، القاها المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل على اساتذة وطلاب الجامعة العبرية٠

وهذه المحاضرة التي القاها شيوعي مؤمن بالاشتراكية العلمية « الثورية » ويعرف خططها ، تفسر كثيرا من الاحداث التي تجتاح العالم العربي اليوم ٠

وقد نشرت هذه المحاضرة في جريدة « ها آرتس » التي تصدر في اسرائيل في عدد ٤ شباط (فبراير) ١٩٦٥ ، ومما جاء فيها :

« لم نقدم لمصر الاسلحة الا بما يكفي لحاجات الدفاع لا الهجوم ، وعلى الشعب في اسرائيل ان يتذكر ان الاتحاد السوفياتي كان اول من دعا الى حظر توريد السلاح الى دول الشرق العربي عام ١٩٥٧ ٠ ونحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية ، ولكن حركات التحرير اليسارية ، في العالم العربي،

تحتاج الى السلاح لكي تكافح الرجعية العربية وتقضي عليها وعلى من يساعدها من الاستعمار » .

« وان القضاء على « الرجعية » العربية سيزيل عن اسرائيل خطر العدوان العربي .. لان النظم والحركات التقدمية اليسارية في البلاد العربية (وهنا سمى المحاضر بلادا عربية معينة) لا تريد العدوان على اسرائيل . نحن نعلم ذلك تمام العلم فالتجربة الاشتراكية وعملية التحويل الاشتراكي في مصر وبقية الاقطار العربية ستفرض على جارات اسرائيل الانهماك المتواصل وتوفير المال اللازم للتحويل الاشتراكي ، وشعار الاشتراكيين العرب في كل مكان : « السلام » والتعايش السلمي » .

المعنى واضح لا يحتاج لشرح بعد أن عرفنا ما هو الاستعمار بلغة التقدميين ومن هي الرجعية العربية بقاموس الثوريين .

ان المحاضر الشيوعي ـ الاشتراكي الثوري ـ ابن موسكو صديقة الاشتراكيين العرب وامهم ، ان هذا المحاضر، بالتاريخ الذي كان يلقي فيه محاضرته ، وهي اقوال مسؤولة بسبب منصبه ، وفي حفل جدي على مسامع اساتذة وطلاب الجامعة العبرية ، في ذلك التاريخ كان الجيش المصري ما زال يقاتل القبائل اليمنية ، وكان حتى ذلك التاريخ قد انتهى من القضاء على نحو مائتي الف يمني

مؤمن ــ غير تقدمي ــ ‏٠٠ وكان الجيش المصري وما يزال يستعمل السلاح السوفياتي الــذي يتكلــم عنــه المحَاضر السوفياتي ، هذا السلاح الذي دفعت مصر ثمنه من عــرق الفلاح المصري الذي تقصد منه وهو يفلح ويزرع ويجني القطــن المصــري ٠

حتى ذلك التاريخ كان الجيش المصري في اليمن قــد هجّر نحو نصف مليون يمني الى خارج الحدود اليمنية ٠

هذا العدد من اللاجئين يزيد حتما عن عدد الاخــوة العائدين المقيمين علــى ارض غــير فلسطينية ٠ وعــــدد القتلى اليمنيين يزيد على عشــرة أضعــاف عــدد الذيــن استشهدوا من العرب فوق أرض فلسطين ومن أجل قضية العرب ، لا قضية الاشتراكية ٠

والسلاح السوفياتي الذي باعته موسكــو للقاهــرة يطارد الفلاحين في الريف المصري باسم القضاء على بقايــا الاقطاع ٠٠٠ باسم الاشتراكية ٠

وفي التاريخ الذي كان المحاضر الشيوعــي يوضــح المخططات السوفياتية لليهود ، كان السلاح ــ السوفياتي قد قصف جامع سلطان في حماه ، وتخطى عتبات جامع بنــي أمية في دمشق ليقتل المحتمين في بيت الله ، وكانت القنابل اليدوية تلقى دون حساب وتغتال الناس بالجملة في المسجد ٠٠٠ باسم الاشتراكية والقضاء على «الرجعية» العربية ٠

وبعد تاريخ المحاضرة طاردت الاسلحة السوفياتيــة الاخوان المسلمين في مصر واغارت على حكم أمين الحافظ في دمشق باسم القضاء على الرجعية ولحســاب التطرف في

الاشتراكيـــة .

وكم من مرة ، اغتالت فيهـا الاسلحـة السوفياتية الشرعية في الهزيع الاخير مـن الليالي السوداء .. باسـم الاشتراكية ، والقضاء على «الرجعية» العربية .

وقد تكون هذه الحوادث أدلـة عددهـا المحاضـر السوفياتي لاثبات صدقه في القول .

وهـل لنـا أن نستثني غـارة مـن غارات السلاح السوفياتـــي ؟

نعـــم .

كان ذلك في معركة تل النيرب في أوائل شهـر آذار (مارس) ١٩٦٢ في عهد ما يسمى بالانفصال . كان السلاح في ذلك اليوم يأتمر بأوامر « رجعية » ... لا اشتراكية .

وفي ذلك اليوم استطاع السلاح السوفياتي ان يسوق الدبابات الاسرائيلية الجريحة الى ساحة المرجة في دمشـق لتعرض على المواطنين «الرجعيين» الذين دفعوا ثمن السلاح السوفياتي وينفقون على الجيش حارس الحدود ...بحق.

* * *

ويدور الزمن وينقضي عام واحد على معركة تل النيرب.

لقد أبعد أبطال معركة تل النيرب عن السلاح وحمـل كل واحد منهم لقب ضابط متقاعد . وقضى بعضهم شهورا طويلة وراء القضبان . ولعل أكثرهم اليوم يهيم على وجهه دون عمل داخل الحـدود أو هاربا مـن خطـر السـلاح السوفياتي خارج الحدود .

هل انهم لاقوا هذا المصير لان السلاح بأيديهم «الرجعية» قد انتصر على اسرائيل في معركة ، ولم ينتصر على الشعب «الرجعي» العربي في معارك باسم الاشتراكية؟

لسنا هنا في معرض الجواب على هذا السؤال •

الذي يهم أن المحاضر الشيوعي قد وجد ، ولا شك ، من معركة تل النيرب ومن مصير ابطالها ، برهانا على ما جاء في محاضرته • ونذكر بأنه قال :

« ولكن حركات التحرير اليسارية في العالم العربي تحتاج الى السلاح لكي تكافح «الرجعية» العربية ••• »

« ان القضاء على «الرجعية» العربية سيزيل عن اسرائيل خطر العدوان العربي » •

ويبقى من قول المحاضر السوفياتي : « ان شعار الاشتراكيين العرب في كل مكان هو «السلام» والتعايش السلمي » •

التعايش السلمي

ما هو مفهوم التعايش السلمي بلغة موسكو؟

من ساعـــد لينين ورفاقه عـــلى الثورة الشيوعية ومـــا هـــو الثمن الذي دفعتـه الشيوعية ؟.

لماذا تحالفت روسيا الشيوعية مع المانيا في عام ١٩٣٩ وهي الدولة الفاشستية الرجعية؟.

لماذا وقف الشيوعيون الفرنسيون ضـــد وطنهم فرنسا ، في عام ١٩٣٩ ، وهي تخوض الحرب ضد المانيا ؟

لماذا وقف الشيوعيون السوريون ضـــد الشعور القومي في أثناء معركة فلسطين عـــام ١٩٤٨ ؟

* * *

ما هو الوطن العربي الاشتراكي ومن الذي يدعو اليه ؟

ما هو هدف البيـــان المشترك المصري ـ السوري ؟

* * *

ان الفكرة الاساسية للبيان المشترك عن المباحثات التي أجراها في القاهرة ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس وزراء سورية ووزير خارجيتها ، تتلخص في هدف تكوين الوطن العربي الاشتراكي الموحد . ولربما كان البيان المصري السوري المشترك هو الوثيقة الرسمية الاولى التي تظهر بكل وضوح اسلوبا جديدا لمعالجة قضية الوحدة العربية .

ففي الماضي القريب كانت تفهم من هذه المسألة ضرورة توحيد جميع البلدان العربية بغض النظر عن طبيعة انظمة الحكم الموجودة فيها .

وقد كان من الممكن ان يلعب هذا الاتحاد دورا ايجابيا كبيرا فيما لو تشكل ، الا ان الحياة دللت على ان الامبريالية ليست وحدها التي تعرقل تقارب الدول العربية .

وفي القاهرة ودمشق تتوارد الان فكرة التاكيد على ضرورة النضال ضد « الرجعية » العربية في طريق تحقيق الوحدة .

جريدة « البرافدا »

حتى نعرف ماذا يقصد المحاضر السوفياتي من التعايش السلمي يتوجب علينا معرفة المعنى بلغة موسكو

لا فائدة من الرجوع للمعنى اللغوي • فليس القصد من التعايش السلمي هو تعايش الشعوب في الدول المختلفه ولو اختلفت نظم الحكم فيها •

وليس القصد هو التعايش السلمي بين المعسكرين الشرقي والغربي ، ولا حتى التعايش السلمي بين أحد المعسكرين ودول عدم الانحياز

ولا التعايش بين الدول التي هي من قومية واحدة•• أو من دين واحد •

ولا حتى التعايش بين أبناء البلد الواحد

وانما التعايش السلمي هو ابتكار شيوعي تقصد منه مرحلة من الزمن في بلد من البلدان ترى الشيوعية من مصلحتها ان تتعايش سلميا مع فئة أخرى او طبقة اخرى أو بلد آخر ، لسبب من الاسباب •• والغرض هو اجتياز مرحلة بعد مرحلة من أجل الوصول الى استلام الحكم •

وعندما تقول التعايش السلمي : فهو حد ادنى للتعامل، الذي يصل في بعض الحالات الى الاتفاق التام والتحالف ،

وحتـــى ... للتآمر .

وبعض حالات التعايش السلمي تصل الـــى درجـــة الخيانـــة .

والخيانة التي نعنيها هـــي الخيانة بمفهومنـــا نحـــن « الرجعيين » .

المهم أن هذا التعايش السلمي هو ضرورة من اجـــل الوصول الى الحكم او تثبيت الحكم أو ايصـــال بلد مـــن البلدان الاشتراكية الثورية .

وأول مثال ، يعتبر بمفهومنا من درجة الخيانة .

ففي عام ١٩١٧ ، في اثناء الحـــرب العالمية الاولـــى ، وكانت المانيا وروسيا متحاربتين ، اتفق لينين وجماعته مـــع المانيا (عدوة روسيا الاولى) على ان يشعل الشيوعيـــون ثورة في روسيا ضد الحكم القيصـــري ؛ لقـــاء انسحـــاب روسيا من الحرب في حالة انتصار الشيوعيين .

وفعلا أرسلت المانيا قطارا خاصا نقل لينين وجماعتـــه من منفاهم في سويسرا ومر بهم من المانيا باتجاه روسيا .

ونجحت ثورة اكتوبر واستلم لينين زمام الحكم فـــي روسيا في شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩١٧ ونفـــذ الحزب الشيوعي تعهده للالمان فعقد معهم معاهدة الصلـــح في « برست ليتوفسك » وبموجبها انسحبت روسيـــا مـــن محاربـــة المانيـــا .

ومن هذه الحادثة التاريخية التي تعتبـــر منعطفا فـــي خط التاريخ ، اعطت الشيوعية الدرس الاول للاشتراكيـــة

الثورية في كل مكان من حيث أن بامكان الثورة الاتفاق (وهو اكثر من التعايش) مع عدو الوطن من اجل الاستيلاء على الحكم في الوطن •

تطبيقات ستالين

وقد تعلم الرفيق ستالين هذا الدرس • فقد تحالف في شهر آب (اغسطس) ١٩٣٩ مع المانيا ـ الفاشستية الرجعية ـ من أجل المحافظة على الماركسية الثورية • والغريب أنه في تحالفه مع الدول الرجعية ذات النوايا الاستعمارية الفاضحة ، قد تستر تحت اسم مكافحة الاستعمار والرجعية •

وهذا الاتفاق بالذات كان درسا للشيوعية الفرنسية عندما قامت الحرب بين فرنسا ـ وطنهم ـ وألمانيا •

فقد أوعز اليسار الفرنسي الى النقابات اليسارية بالقيام بأعمال التخريب في المصانع من اجل اضعاف المجهود الحربي الفرنسي ولتعجيل هزيمة فرنسا ـ وطنهم ـ أمام المانيا القوية •• وهدفهم من ذلك هو ان يثور حقد الشعب على نظام الحكم الرأسمالي ويقتنع بأن السبيل الى تحرير فرنسا هو الحرب الطبقية وتسليم الحكم لليسار •

وفعلا تعجلت فرنسا الهزيمة • وتحالف اليسار مع الالمان لان الوطن الام ـ الاتحاد السوفياتي ـ حليف للالمان •

وفي عام ١٩٤١ وقعت الواقعة بين الالمان والسوفيات ، واجتازت الجيوش الالمانية الحدود الروسية

وهددت موسكو ولينغراد ، فانقلب اليسار على الالمان وأعطى تعليماته مرة أخرى بالقيام بأعمال التخريب في المصانع من أجل اضعاف المجهود الحربي الالماني في هذه المرة • كل ذلك لان للاشتراكيين الثوريين وطنا واحدا فقط ، هو الاتحاد السوفياتي • وفي شرقنا العربي ، لم يشجب الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان ، قيام دولة اسرائيل لان الاتحاد السوفياتي ساهم في خلق هذه الدولة • بل على العكس تماما ، فقد اتخذ الحزب الشيوعي مواقف ضد الشعور القومي أبان معارك عام ١٩٤٨ الامر الذي استدعى توقيف ومحاكمة عدد كبير من الشيوعيين ، ما عدا السيد خالد بكداش الامين العام للحزب ، الذي غادر البلاد الى موسكو •

وعاد السيد خالد بكداش الى سورية عام ١٩٥٤ فوجد الحزب ضعيفا •ولذلك فقد تعايش بل تحالف مع القوى الوطنية (التي يسمونها الآن «رجعية») ومع اليسار ليستطيع تحت ستار التجمع الوطني ان يقوي نشاط الحزب ويعطيه طابعا شبه علني • وبقي الامر كذلك حتى احس بقرب اعلان الوحدة بين سورية ومصر ، فغادر البلاد من جديد لان الوحدة لم تكن مؤيدة من الاتحاد السوفياتي •

فالتعايش يكون دائما ، عندما تريد موسكو ان يكون وحيثما تريد أن يكون تبعا للمصالح الوقتية التي ترمي اليها •

وقد أعادت ، هي ، خالد بكداش الى سورية بعد انقلاب شباط (فبراير) عام ١٩٦٦ باعتبار أن هذا الانقلاب

مؤيد من موسكو وباعتبار أنه اكثر جنوحا من غيره نحو اليسار .

تعايش السوفيات مع اميركا

اذا كانت العبرة للافعال ، لا للاقوال ، وكان التقييم هو للحوادث وللتعامل ، لا للتصريحات والحملات الاذاعية وغير الاذاعية ، فان الاتحاد السوفياتي يتعايش سلميا مع الولايات المتحدة الاميركية منذ مدة طويلة .

والسبب هو الفرقة الواقعة بين موسكو وبيكين . ومصلحة الاتحاد السوفياتي تقوم بألا يحارب على جبهتين . ولا عبرة للتصريحات وحتى ... لا عبرة للحذاء الذي رفعه خروتشوف في وجه ممثلي الدول ، في اثناء خطابه في الامم المتحدة .

تطبيقات عربية :

ان الدعوة لمؤتمرات القمة هي من التطبيقات العملية لدروس موسكو في التعايش السلبي . وهذه الدعوة تخالف الميثاق المصري الذي وضعه الرئيس جمال عبد الناصر والذي نص على وحدة الهدف ووضع وحدة الصف في حادثات التاريخ القديم ، وآلى على نفسه مساعدة الحركات الثورية في الوطن العربي .

والدعوة لمؤتمر القمة ، ليست الا تصرفا يدخل في وحدة الصف وهو يناقض الميثاق الذي يدعو لوحدة العمل الاشتراكي الثوري .

ولكن الواقع العربي في نهاية عام ١٩٦٣ ، أن اسرائيل

كانت ستنتهي من أعمال تحويل مجرى نهــر الاردن ، وان الاشتراكية العربية الثورية ما زال ظرفها يملي عليها موقتا أن تستعمل الشعار القومي • ولذلك كان علــى مصر أن تتصدى للحرب قبل غيرها مــن الدول العربية فيمــا اذا حولت اسرائيل فعلا نهر الاردن ، ذلك أنها كانت تدعــو للاشتراكية باسم القومية العربية •

هذا الموقف أوجب عليها دعوة مؤتمر القمة ليتخــذ قرارا بالاستعاضة عن منع التحويل بمشروع اخــر هــو تحويل الروافد •

وفي مجال تطبيق قرار الملوك والرؤساء بين الــدول الثورية والدول غير الثورية نجد ان الاردن فقط هو الذي يقوم بعمل جدي بانشاء سد « المخيبة » •

ونجد ان أعمال التحويل متوقفة في سورية •

والسبب ان المدفعية الاسرائيلية سلطت علــى مراكز التحويــل ، وان سورية طالبت بتدخــل القــوة العربيــة الرادعة •••

وأن الرئيس المصري قال : ان القوة العربية الرادعة ليست للتدخل من اجل ضرب تراكتور • ولذلك فان سورية عندما قصفت الطائرات الاسرائيلية مراكــز التحويل في ١٤ تموز (يولية) ١٩٦٦ لم تطلب هذه المرة تدخــل القوات العربية الرادعة •

وكان سبق للرئيس المصري أن القــى خطابــا في ٣١ أيار (مايو) ١٩٦٥ قال فيه مخاطبا الاخــوة الفلسطينيين

لمناسبة الذكرى السنوية الثانية لمنظمة التحرير الفلسطينية :

« اذا لم نكن قادرين على حماية تحويل الروافد ، فعلينا ان ننتظر حتى نصبح قادرين على حماية التحويل » •

والمراقب العربي يسجل من خلال ذلك :

١) ان الاردن ، غير الاشتراكي ، هو الذي يقوم بعملية التحويل •

٢) لا تحويل للروافد في سورية الثورية •

٣) لا شيء يستحق الذكر على الجبهة السورية •

٤) لا شيء اطلاقا على الجبهة المصرية ، حيث يقف التعايش من خلف قوات الطوارىء الدولية •

العودة الى التعايش بين القوى الاشتراكية العربية

عندما اعلنت الوحدة بين سورية ومصر في شباط (فبراير) ١٩٥٨ ، غادر السيد خالد بكداش ، الامين العام للحزب الشيوعي ، سورية •

كان المبرر الظاهري للوحدة ، أن سورية كادت أن تقع بين أيدي الشيوعية لان المقاومة الشعبية التي عبئت في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر ، قد تسلحت ، وأن الذى سلحها هو قائد هذه المقاومة الشعبية المتهم بالشيوعية ، وانه سلح الشيوعيين دون غيرهم ولذلك فقد سافر الضباط الى القاهرة « لاقناع » الرئيس جمال عبد الناصر بقبول الوحدة الشاملة •

ويقال ان الشيوعيين ، ومن ورائهم موسكو ، قد قاوموا الوحدة لهذا السبب •

والواقع يقول أن الوحدة ما كادت تلبس الرداء « الدستوري » عن طريق الاستفتاء حتى اعفي الفريق عفيف البزرة ــ وهو متهم بالشيوعية ــ من قيادة الجيش الاول في « الاقليم السوري » ثم بدأت حملة اعتقالات واسعة بين صفوف الشيوعيين في سورية • وبقي هؤلاء معتقلين حتى انفصلت سورية •

ويقال أن السبب الحقيقي لملاحقة الشيوعية والشيوعيين هو الحصول على معونات القمح الاميركي « للاقليم المصري » •

المهم ان العلاقات بين الاتحاد السوفياتي وعهد الوحدة لم تكن ودية •

ثم ذهب عهد الوحدة من سورية واغتال العقيد زياد الحريري الشرعية في الثامن من اذار (مارس) ١٩٦٣ وقام على الوحدة تجمع غريب انفرط بتسفير اللواء زياد الحريري الى باريس وبمجزرة ١٨ تموز (يولية) ١٩٦٣ ، وآل الامر الى حزب البعث العربي الاشتراكي •

وفي شهر تشرين الاول ١٩٦٣ عقد الحزب مؤتمره القومي السادس وخرج منه للمرة الاولى في تاريخه بعقيدة اشتراكية ثورية ••• وبالصورة العلنية •

واستحكم العداء ، بعد ذلك ، بين سورية ومصر وأخذ طابع عنف علني ، ولم يتم أي لقاء بين سورية ومصر ، اللهم

الا تلك الابتسامات الصفراء التي كان يتبادلها المسؤولون في مؤتمرات القمة .

وسارت الامور على هذا النهج الى أن قام ما يسمى بالجناح اليساري جدا في حزب البعث بانقلاب ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٦ الذي أعلن القضاء على « الرفاق » المنحرفين ، الذين تصرفوا تصرفا يمينيا قولا أو فعلا .

ومنذ ذلك اليوم صار المراقبون يعتبرون سورية محكومة بالاشتراكية الثورية الماركسية .

وحدثت بعد ذلك حوادث لها دلالاتها :

ـ اشتراك سورية رسميا في مؤتمر الاحزاب الشيوعية في موسكو .

ـ اشتراك مصر رسميا ، ايضا ، في المؤتمر المذكور .

ـ زيارة الدكتور يوسف زعين رئيس الوزارة السورية لموسكو ووصوله مع الرئيس كوسيغين الى التفاهم العقائدي التام .

ـ زيارة الرئيس كوسيغين للقاهرة ، كتجديد لاثر زيارة الرئيس خروتشوف للقاهرة قبل ذلك بعامين .

ـ توجيه من الرئيس كوسيغين للدول العربية الاشتراكية بضرورة الالتقاء والتفاهم .

كان ذلك بالاضافة الى حادث مهم له دلالة كبرى وتأثير قوي على امكانات الالتقاء بين سورية وبين مصر .

المعروف أن شعار الناصرية في كل مكان ، هو لا لقاء

مع البعث • قالها هيكل ــ رئيس تحرير جريدة الاهرام ــ قبل ١٨ تموز (يولية) ١٩٦٣ • اذ ، ان الامور بين البعث والقاهرة قد وصلت ، في رأيه ، الى نقطة اللارجوع • وأكد الرئيس المصري هذا المعنى في خطابه (التاريخي) الذي القاه في ٢٢ تموز (يوليه) ١٩٦٣ ليعلن أن حزب البعث هو حزب فاشيستي (كذا) •

وسلوك القاهرة هذا ، لم يكن من قبيل ردود الفعل، وانما هو وليد أحقاد قديمة بين الحزب وبين الرئيس المصري • وقد كشفت محاضر مباحثات الوحدة التي انتهت الى ميثاق ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ عن جذور هذه الأحقاد •

وقد ورد في المحاضر أن الرئيس لا يغفر لحزب البعث تقديم استقالة اعضائه من الحكم الوحدوي ، وذلك لاسباب :

أولها ــ ان حزب البعث سبق أن حل نفسه بطلب من الرئيس في الايام الاولى للوحدة وانه بتقديم الاستقالة الجماعية ظهر بمظهر الحزب الموجود ، لا الحزب المنحل •

وثانيها ــ أن مبرر الاستقالة هو عدم موافقة الرئيس عبد الناصر على اقطاع الحزب الحكم على سورية •

وثالثها ــ أنه يعتبر انسحاب وزراء الحزب من الحكم يعادل الانسحاب من الوحدة ، أي يعادل الانفصال •

ورابعها ــ أن الحزب قد وقع مع السياسيين على تأييد الانفصال •

ولا ننكر أن سببا أهم من جميع هذه الاسباب ، كانت له منزلته لدى القاهرة ، أوجب الفرقة او عدم التلاقي مع الحزب ، هو ان وزراء الحزب قد جرأوا غيرهم من الوزراء السوريين على الاستقالة ، هذه الاستقالة التي تعتبر جديدة على القاموس المصري ، لانه لم يعرف عن وزير ، لا في عهد الثورة ، ولا في العهود التي سبقت الثورة ، انه قد استقال من الحكم ، لان تقديم الاستقالة هو تعبير علني على عدم الرضاء ، وهذا التعبير غريب على السياسة المصرية ، الثورية، وما قبل الثورية .

ولكن الامور اختلفت بعد ٢٣ شباط (فبراير) .

لان من حق القاهرة ان تعتبر أن البعث قد انتهى من سورية كما انتهى من العراق .

فالبعث بنظر القاهرة ، ونظر العرب ، هو حزب له رسالة ، وأصحاب الرسالة انهاهم الانقلاب الجديد ونقلهم الى زمرة الخونة ، والحكام الجدد شخصيات جديدة ظهرت على خيمة السياسة ، تقدر القاهرة فيهم أنهم قضوا على البعث ، خصم القاهرة ، ولذلك لا جناح على القاهرة أن تفتح صدرها لهم ، الى حد ما ، حتى ولو تستروا باسم حزب البعث . فليست الشعارات التي تهم ، وانما يعول على الاعمال .

لم يعد هناك من مانع للالتقاء ، فقبلت القاهرة وفدا تجاريا سوريا ، وعقدت معه اتفاقا على تبادل المنتجات ، وقبلت زيارة من الدكتور ابراهيم ماخوس نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وهذه الزيارة وقعت بين زيارتين

قام بهما الوزير السوري ، الاولى الى الجزائر والثانية الى يوغوسلافيا •

ووصلت سورية ومصر الى موقف التعايش السلمي والى اتفاق عقائدي •

وهذه النتيجة ، لم يصل اليها الطرفان بفضل ميثاق التضامن العربي •

ولا بسبب الدعوة الى خلق جو الصفاء العربي •

وانما لسبب اخر ، هو رغبة موسكو وموسكو وحدها • وجميع الدلالات التي سبق ايرادها تثبت هذه الرغبة وآثرها •

ماذا تفيد موسكو من هذا التعايش :

ماذا ترغب موسكو في الحقيقة ؟

لقد حقق الدكتور ابراهيم ماخوس ، الوزير السوري، رغبة موسكو وزار القاهرة • وصدر في أعقاب هذه الزيارة بيان مشترك •

وموسكو كانت تنتظر هذا البيان المشترك لتعطي التوجيه الجديد في ضوئه ولتحضر أذهان العرب الى الخطوة الجديدة •

وفعلا صدرت جريدة « البرافدا » وهي لسان حال الحزب الشيوعي السوفياتي ، بتاريخ ١٧ حزيران (يونية) ١٩٦٦ وفيها تعليق على البيان السوري المصري المشترك •

وفي هذا التعليق بشرت باسلوب جديد لقضية

الوحدة العربية ، هو اسلوب خلق « وطن عربي اشتراكي موحد » . وقد نقلت وكالة انباء « تاس » السوفياتية الرسمية من مقال « البرافدا » المشار اليه ما يلي :

« ان الفكرة الاساسية للبيان المشترك عن المباحثات التي اجراها في القاهرة ابراهيم ماخوس نائب رئيس وزراء سورية ووزير خارجيتها تتلخص في هدف تكوين الوطن العربي الاشتراكي الموحد . ولربما كان البيان المصري السوري المشترك هو الوثيقة الرسمية الاولى التي تظهر بكل وضوح اسلوبا جديدا لمعالجة قضية الوحدة العربية » .

« ففي الماضي القريب ، كانت تفهم من هذه المسالة ضرورة توحيد جميع البلدان العربية بغض النظر عن طبيعة أنظمة الحكم الموجودة فيها . وقد كان من الممكن ان يلعب هذا الاتحاد دورا ايجابيا فيما لو تشكل . الا ان الحياة دللت على أن الامبريالية ليست وحدها التي تعرقل تقارب الدول العربية » .

« وفي المقالات الكثيرة التي نشرتها في الاشهر الاخيرة صحف القاهرة ودمشق تتوارد فكرة تعنى أن وقف النقاش مع الحكومات العربية الرجعية الذي اتخذته اجتماعات مؤتمرات القمة العربية قد أستخدمته الرجعية الى ابعد حد لتضامن صفوفها . اما الان فيجري التاكيد على ضرورة النضال ضد الرجعية العربية في طريق تحقيق الوحدة » .

فالموضوع الذي تؤكد عليه موسكو دائما هو ، وضع حد لوحدة الصف العربي ومقاومة « الرجعية » وانهاء مؤتمرات القمة . وتقول ، ان هذا هو طريق الوحدة العربية .

والواقع يقول : ان مصر قد اعلنت وقف مؤتمرات القمة .

وسورية تعتقل الوطنيين .

هذا ، ما قالته جريدة « البرافدا » عن البيان المشترك. وأما ما هو بين السطور ، وما تم عليه الاتفاق بين الوزير السوري والسلطات المصرية ، فهو أخطر من ذلك ، على ما دلت عليه الاحداث .

ذلك هو الاتفاق على اعادة العراق الى الصف الاشتراكي الثوري والتخلص من جو النفاق الذي كان يسود علاقات مصر والعراق ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى تغيير جو العداء الذي يسود علاقات سورية والعراق من اجل اشاعة « المناخ الثوري » في المنطقة .

ولكن عقدة التفرد المصرية قد أفقدت الخطة النتيجة التي هدف اليها الطرفان .

ان الكيفية التي تمت بها محاولة الانقلاب الفاشلة في العراق ، والتي كان بطلها عميد الجو عارف عبد الرزاق ، هذه الكيفية تفترض أن اتفاقا جرى بين سورية ومصر على قلب الحكم العارفي في العراق .

ذلك ان عارف عبد الرزاق ، صاحب محاولة الانقلاب التي جرت في بغداد بشهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ قد لجأ

الى القاهرة بعد فشل المحاولة •

وذلك أن عارف عبد الرزاق ، هـذا ، خصم للبعث باعتباره كان شريكا للمرحوم عبد السلام عارف في انقلاب ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ الذي اطاح بحكم البعث في العراق •

ومع هذه الاعتبارات يكون دخول عارف عبد الرزاق الى الموصل عن طريق سورية من الامور التي تجعل المسؤولين السوريين في حكم المتفقين مع القاهرة على تهريبه للعراق ، وان هذا الاتفاق هو اتفاق كامل لا يقتصر على تنفيذ المحاولة من قبل الناصريين وانما يتعداه للقوى اليسارية الاخرى •

ولكن عارف عبد الرزاق نكل ، وفشلت المحاولة ، ولكن ايضا العبرة للنية والاتفاق وتنفيذ تعاليم الرئيس كوسيغين بوحدة اليسار من أجل تحقيق الوطن العربي الاشتراكي الموحد •

وعندما يتحقق هذا الوطن ، نعود الى اقوال المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل لنرى كيف يتم التعايش السلمي بين هذا الوطن واسرائيل • وهذا ما قصده من قوله :

« اننا نشجع الاشتراكية العربية لان في ذلك تعزيزا لمصلحة اسرائيل » •

لماذا يتسلح الاشتراكيون العرب
بسلاح القومية؟

الشعار القومي
للاشتراكية العربية

« ان بعض الدول الاشتراكية الجديـــدة تجد نفسها مضطرة الى مسايرة النزعـــات العربية والقومية داخل ديارها وفي المنطقـة المجاورة لها . وهذا الوضع ينطبـق بصفـة استثنائية علي بلاد الشرق الاوسط . لذلك من المفيد للاشتراكيين العرب ان يتعمدوا رفـع الشعارات القومية اثناء عملية التعميق الثوري

وقضية الشرق الاوسط تختلف عمـا هي الان في الاتحاد السوفياتي وهي تحتاج الـى اسلوب اضافي ، فليس من الضروري للاحزاب الاشتراكية الثورية ونظمها وحركاتها ان تدخل في حوار مع الرجعية العربية » .

عن مجلة « كومونيست »

« ان الاسلام ليس له مركزية تامة ، مشابهة للفاتيكان ، تستطيـــع ان تضبـط ســـلوك المسلمين ، واقرب شيء الى المركزية الاسلامية هو الجامع الازهر في القاهرة ، والنجف فـي العراق . وطالما ان الاشتراكية العربية قـد سمحت مبكرا الي تطبيق التحويل الاشتراكي

علـى الجامع الازهـر مثلا ، فـان مكافحـة « الرجعية » الدينية فــي الشرق الاوسط يجب ان تتخذ صفة سياسية ضـد التكتـل الاسلامي ، وضد انفكاك المسلمين عن تأييدهم للاشتراكية ، وفي شعار « الصراع الطبقي » ومحاربة الاستعمار الجديــد والاحتكـارات البترولية ، لربط الرجعية الدينية ونشاطهـا بها ، وبالاستعمار » .

عن مجلة « العلم والدين » السوفياتية

« ان اسرائيل تغازل الغـرب اضطرارا ، لتحمي نفسها من العالم العربي ، اذا لــم يتحول كله الى مجتمــع اشتراكي ثوري ، وخشية ان تبقى فيه عصبيات قومية او دينية تهددها .

ان هذه العصبيات القومية والدينية هــي سبب الخصومة بين العرب وبين اسرائيل .

فاذا تم تحويل المجتمع العربي الى مجتمـع ثوري زالت حاجةاسرائيل الىالغرب ، والتقت مع العرب على الاشتراكية » .

عن مجلة « البعث » الشيوعية الايطالية

لماذا يرفع الاشتراكيون العرب الشعار القومي ؟

كيف ينسجم العمل لخلق « الوطن الاشتراكي العربي المتحد » الذي تبشر به « البرافدا » مع ما تسعى له موسكو من حيث التعايش السلمي مع اسرائيل ، عدوة العرب ؟ ومن حيث وحدة اليسار في العالم ؟

ان منح الاشتراكية في الشرق الاوسط لقبا عربيا لا يتعارض مع مبادىء الاشتراكية العلمية ولا مع الاساليب التي تتبعها من اجل اشاعة « المناخ الثوري » ووضع اليد على السلطة في النهاية .

فمن المبادىء التي استنبطها الزعيم الماركسي «لنين» مبدأ : وحدة الصف لهدف معين من اجل اجتياز مرحله صعبة . ولكن الهدف الحقيقي يبقى دائما : وحدة القوى اليسارية .

وان فلاسفة الماركسية العالمية المعاصرين يعترفون بأن المرحلة الحالية توجب على اليسار في الشرق الاوسط ان يحمل شعار القومية الى حين .

وقد نشرت مجلة « كومونيست » — أي الشيوعي —

بعدد تموز (يولية) لعام ١٩٦٥ دقائق وتفاصيل عن الدفع الثوري في مختلف البلاد ومنها البلاد النامية ولا سيما الشرق الاوسط وقالت في معرض التحديات التي يواجهها الدفع الثوري في هذه المنطقة ما يلي :

« بعض الدول الاشتراكية الجديدة تجد نفسها مضطرة الى مسايرة النزعات الدينية والقومية داخل ديارها وفي المنطقة المجاورة لها . وهذا الوضع ينطبق بصفة استثنائية على بلاد الشرق الاوسط . لذلك فمن المفيد للاشتراكيين العرب ان يتعمدوا رفع الشعارات القومية اثناء عملية التعميق الثوري . وقضية الشرق الاوسط تختلف عما هي الان في الاتحاد السوفياتي وهي تحتاج الى اسلوب اضافي . فليس من الضروري للاحزاب الاشتراكية الثورية ونظمها وحركاتها ان تدخل في حوار مع الرجعية الدينية كما تفعل الاشتراكية الايطالية مع الفاتيكان بل يجب ان تطبق اسلوبا اخر » .

ولذلك نجد ان الاشتراكية الثورية في البلاد العربية ترفع الشعارات القومية . وهذا ما نشاهده في مصر وما نسمعه في سورية . ولكن ذلك بحسب التعاليم الماركسبة هو موضوع موقت ريثما تتم عمليات التعميق الثوري .

والتعميق الثوري باللغة الماركسية معناه عمليات التطهير التي تقوم بها الثورة لخصومها عن طريق قوانين

الطوارىء (الاحكام العرفية) والسجون والمحاكمات العرفية والاستثنائية وقوانين العزل المدني وما الى ذلك من طرق اخرى بما في ذلك المصادرة العامة في الاموال سواء بصورة مباشرة او بصورة غير مباشرة عن طريق ما يسمى بالتأميم مع الوعد بدفع القيمة بعد العمر الطويل .

ومن ابرز تطبيقات وحدة الصف لهدف معين هو الدعوة لمؤتمرات القمة . وكان ذلك لمعالجة موقف صعب هو قرب انتهاء اسرائيل من الاعمال الهندسية لتحويل مجرى الاردن . وان شعار القومية الذي ترفعه القاهرة ، في اثناء التعميق الثوري ، يوجب عليها ان تمنع هذا التحويل باعتبارها تقود القضية العربية .

وطبقت القاهرة أيضا هذا الاسلوب عندما حصلت على اتفاق جدة . والغرض هو التمهيد لجيشها للانسحاب الى مناطق ومواقع حصينة تمكنها من البقاء حتى تدعم ثورة اشتراكية تحكم الجنوب العربي بعد ان تنسحب الجيوش البريطانية .

وطبقته القاهرة (اياها) عندما دعت مرة ومرات لوقف حملات الاعلام ، الى ان تجتاز بعض المصاعب الناشئة عن الاوضاع الداخلية المتردية .

اذن ، رفع شعار القومية العربية من قبل الاشتراكية الثورية في الشرق الاوسط مسموح به بموجب خطة العمل، ولكن الى حين .

ومثل ذلك ، رفع الشعارات الدينية ، ولكن مع رفع

الشعارات الدينية يجب ان ترفع شعارات اخرى فيها اللف والدوران على الدين الاسلامي .

وكيفية اللف والدوران تعلمها مجلة سوفياتية ، وظيفتها محاربة الاديان اسمها « مجلة العلم والدين » وقد قالت :

« ان الاسلام ليست لـه مركزيـة تامـة ، مشابهة للفاتيكان ، تستطيع ان تضبط سلوك المسلمين ، واقرب شيء الى المركزية الاسلامية هو الجامع الازهر في القاهرة ، والنجف في العراق . وطالما ان الاشتراكية العربية سعـت مبكرا لتطبيق التحويل الاشتراكي على الجامع الازهر مثلا ، فان مكافحة « الرجعية الدينّية » في الشرق الاوسط يجب ان تتخذ صفـة سياسية ضد التكتل الاسلامي وضد انفكـاك المسلمين عن تأييدهم للاشتراكية ، وفـي شعار « الصراع الطبقي » ومحاربة الاستعمار الجديد والاحتكارات البترولية لربط الرجعية الدينية ونشاطها بها والاستعمار » .

والمعلم الاكبر ، الوطـن الاشتراكـي الام ، اعطـى الاشتراكيين العرب الدرس . فقال لا تحاربوا العقيـدة الاسلامية الان ، ولكن يمكـن ان تحاربوا الديـن باللف والدوران حول موضوع الدين :

ضد التكتل الاسلامي ـ وهذا ما نسمعه من القاهرة ومن دمشق حيث يحاربون التقارب الاسلامي وضد انفكاك المسلمين عن تأييدهم للاشتراكية ـ وهذا مـا نسمعه مـن

القاهرة التي تقول بأن الاشتراكية هي من الدين وبأن الرسول كان أول الاشتراكيين وما الى ذلك من افتراآت على الدين •

وربط « الرجعية » الدينية بالاستعمار ـ وهذا ما تسعى اليه الاشتراكية العربية اذ تزعم بأن التقارب الاسلامي يريد ان يحل مكان حلف بغداد وبأنه تحالف مع الاستعمار ، وان الاستعمار هو الذي يعمل لتقارب المسلمين •

هذه هي الاساليب السياسية التي تحارب بها الماركسية الدين الاسلامي لتوقف حركة تقارب المسلمين • وليس ما نشاهده في المنطقة الاشتراكية الا تطبيقا لتعاليم موسكو •

ويبقى الهدف واحدا ، هو وحدة القوى اليسارية بصرف النظر عن القومية وعن الدين وبصرف النظر عن قضية فلسطين •

وفي كل حال يبقى قول المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل هو الاساس :

« ان القضاء على الرجعية العربية سيزيل عن اسرائيل خطر العدوان العربي ••• لان النظم والحركات التقدمية في البلاد العربية لا تريد العدوان على اسرائيل • نحن نعلم ذلك حق العلم » •

علاقة اسرائيل بالغرب

ما هي اسباب العلاقة بين اسرائيل والغرب ، من وجهة

نظر اسرائيل ؟

وما هو « الحل الاشتراكي » لقضية فلسطين ، بنظر الاشتراكية الثورية العالمية ؟

لقد نقلت جريدة الحياة البيروتية في عددها رقم ٦١٧٦ الصادر بتاريخ ٢٨ ـ ١ ـ ١٩٦٦ ما يلي :

« في تقرير ورد الى مراجع رسمية (لبنانية) من روما ان مجلة « ريناشيا » ومعناها « البعث » وهي اللسان العقائدي الناطق باسم الحزب الشيوعي الايطالي قد نشرت مقالا عن مستقبل الحل الاشتراكي للمشكلة الفلسطينية » .

« وقد حذر المقال الاشتراكيين العرب من القيام باي عمل عسكري ضد اسرائيل ووصف اسرائيل بانها بلد « يتضمن جميع قواعد النظام الاشتراكي السليم » .

وقالت المجلة :

« ان اسرائيل تغازل الغرب اضطرارا ، لتحمي نفسها من العالم العربي ، اذا لم يتحول كله الى مجتمع ثوري اشتراكي ، وخشية أن تبقى فيه عصبيات قومية او دينية تهددها ».

ثم اضافت المجلة :

« ان هذه العصبيات القومية والدينية هي سبب الخصومة بين العرب واسرائيل .

« فاذا تم تحويل العالم العربي الى مجتمع

ثوري ، زالت حاجة اسرائيل الى العرب والتقت مع العرب على الاشتراكية » .

فالنظرية العقائدية الشيوعية التي تعتبر اي تعامل ،ولو تجاري ، بين الغرب وبين العرب هو عمالة للاستعمار ، تبرر لاسرائيل تعاملها مع الغرب وعمالتها للغرب وتعتبر ذلك غزلا اضطراريا من اجل ان تحمي نفسها من العرب .

وتقرر النظرية الشيوعية ان الحل الاشتراكي لقضية فلسطين يستوجب ما يلي :

أولا ــ أن لا يقوم العرب بأي عمل عسكري ضد اسرائيل .

ثانيا ــ ان على العالم العربي ان يتحول كله الى مجتمع ثوري اشتراكي .

ثالثا ــ ان تزول العصبيات القومية والدينية ، لان هذه العصبيات ، دون غيرها ، هي التي تهدد اسرائيل .

وعلى المراقب العربي ، في المنطقة ، أن يسأل نفسه في ضوء سياسة الدول الاشتراكية ما اذا كانت هذه الخطوات مطبقة ام لا ؟

وبعد ذلك تقول مجلة « البعث » ان اسرائيل ستزول حاجتها للغرب وسلتقي مع العرب على الاشتراكية .

ذلك ان المجلة تقول : ان اسرائيل هي بلد يتضمن جميع قواعد النظام الاشتراكي السليم .

وفي الحقيقة والواقع ، ان اسرائيل كذلك . فالقيادة الطليعية للحركة الصهيونية في فلسطين وفي جميع انحاء العالم هي روسية الاصل واللغة ويسارية النزعة .

المهم بنظر الشيوعية :

١) ان لا يقوم العرب بأي عمل عسكري ضد اسرائيل •

٢) ان يتخلوا عن قوميتهم ، وعن دينهم •

لان : العصبية القومية والدينية هي وحدها سبب الخصومة بين العرب وبين اسرائيل •

وللوصول الى كل ذلك لا بد من الثورة الدائمة لاشاعة المناخ الثوري في المنطقة العربية •

والثورة الدائمة هي الشعار الدائم للشيوعية وروادها من اليهود •

ولنسمع ماذا يقول تروتسكي اليهودي ذي الاسماء الثلاثة اليهودية ، ليفي دافيد وفيتش برونشتاين :

« الدفع الثوري لا يستوجب تحديد الزمان والمكان من اجل انتصار ديكتاتورية الشعب • فالشعب لن يلبي نداء الثورة بمرسوم يعلن التاريخ والساعة . والعمل الثوري يجب أن يظل حركة دائمة ، لا تعرف الهدوء ولا الاستقرار • فالناس في شتى مدارجهم ومنازلهم هم اكثر ميلا الى الاستقرار لا الى العنف » •

« ومسؤولية العمل الثوري توجب ان تستملك الطليعة القيادية قواعد في اوساط الجماهير ، وتشيع بين الناس المناخ الثوري

في شعارات يسهل على الناس فهمها والقناعة بها ، شعارات تذكي النقمة على كوامن الماضي ، وعلى الظروف الراهنة ، وتروج الامل بمستقبل افضل ، وتستغل طبائع الفرد والجماعة في حاجتهم الفطرية الى النقد ، فالنقد مظهر من مظاهر الحقد ، والحقد سلاح بدائي ، ولكنه سلاح فعال ، وكلما نشطت الطليعة القيادية في اشاعة الحقد بين الناس ، استملكت الطاقةعلى التحكم بالمكنات الثورية .

« بدون هذا لا تنال الحركة حرية التصرف بالمناخ الثوري .. ولا بد للحركة من استملاك هذه الطاقة وهذا التحكم ، بكل حدث وبكل مكان ، حتى نستطيع التمركز حيث تفوز الحركة بالتمركز في قطاع ما ، مع الاستنجاد بالحركات الثورية في القطاعات الجغرافية الاخرى . ان الحركة الثورية لا تعرف حدودا قومية او عنصرية او دينية .فالزمالة الثورية يجب ان تكون فوق أي اعتبار ، وان تنشر قواعدها في كل وسط : بين القوات المسلحة وبين المثقفين ، وبين العمال والمزارعين ، وبين المستمتع برغد العيش والطامع في عيش افضل .

« ان الفرد مهما طاب عيشه ، يضمن نزوعا فطريا الى الشكوى من ظروفه الحالية ، والطموح الى ظروف اكثر مواتاة لاحلامه

وامانيه ، وبين الشكوى والطموح وضع نفسي فيه كثير من كوامن الحقد . والحقد هو اسهل معاول الصراع الطبقي . والصراع الطبقي عامل اساسي في النشوء والارتقاء . وليس اسهل من اشاعة المناخ الثوري بتجسيد الشكوى وتغذية الطموح بين الكثرة الساحقة من الجماهير.وكلما احكمت الطليعة القيادية قبضتها على المناخ الثوري اشتد امل الجماهير بها ، ان من الاتباع المتتلمذين على الحركة او من غير الاتباع ، وعلى هذا فان نجاح الدعوة الماركسية رهين بالثورة الدائمة)) .

ولنتطلع من حولنا في المنطقة العربية ، حيث تظهر اعراض الاشتراكية الثورية ولنبحث ما اذا كانت هذه التعاليم ، التي قال بها ذو الثلاثة اسماء يهودية ، مطبقة او غير مطبقة ؟

اشاعة الحقد ، الخروج عن الحدود القومية والدينية والزمالة الثورية التي هي فوق أي اعتبار .

ثم لنبحث في المنطقة العربية ، ما هي الوحدة الوطنية التي يقولون بها ؟ وحدة القوى العاملة ، اليست بين القوى المسلحة والمثقفين والعمال والمزارعين ؟

هل هذه التعاليم تعاليم سماوية .. أم قومية ؟

انها تعاليم اليهودي : تروتسكي .

مَوقف الجمهورِيّة العربيَة المتحدَة من إسرائيل

مصـــر الثورة والعروبة

لقد تأخرت مصر كثيرا عن الركب العربي ، ولم تواكب القافلة الا في عام ١٩٤٣ في عهـــد حكومة مصطفى النحاس باشا • وقبل ذلك كانت البـــلاد العربية تسمى في دائـــرة المعارف المصرية بالبلاد الشرقية •

أو ليس شوقي ، أمير الشعراء هو القائل : « ولكن كلنا في الهم شرق » في قصيدته عن الثورة السورية ؟

الدعوة الى القومية العربية ظهرت في سورية ولبنان في مطلع القرن العشرين ، وهي قضية لهـــا زعماؤها ولهـــا شهداؤها ولها فلسفتها • ولكن الاخوة السابقين في مصر لم يتقبلوا هذه الدعوة التـــي انطلقت ضد حكـــم السلطنة العثمانية •

ولم يقبل واحد مـــن زعمـــاء المصريين أن يشترك في المؤتمر العربي الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ • ولكن رغبة الزعماء العرب في بقية الاقطار بقيت ملحة علـــى أن تمثـــل مصر التي تتكلم العربية والتي فيها الجامع الازهر ، فطلبوا الى اثنين من زعماء العرب أن يحضروا كممثلين عن مصر ،

وهكذا ذهب الـى باريس الشيخ عبـد الحميد الزهراوي والاستاذ اسكندر عمون باسم الوفـد المصري ، والاول سوري والثاني لبناني .

ثم وضعت الحرب العالمية الاولـى اوزارها وصارت البلاد العربية دويلات . واشتعلت الثورات في كـل مكـان وأصبحت القاهرة ملجأ لزعماء العرب ، دون ان تسير مـع الركب .

الى ان كان عام ١٩٤٣ حين أبدى وزير الخارجيـة البريطانية انتوني ايدن عطف حكومة صاحبة الجلالة علـى جامعة تضم شمل العرب . وصادف أن عاد الحكم في سورية في ذات العام الى برلمان شرعي إنبثقت عنـه حكومة تضم الزعماء من الرجال الذيـن عاشوا القضية العربية قبـل القضية السورية،فذهب منهم وفد الى مصر وابتدأت سلسلة مفاوضات بين البلاد العربية انتهت الى ميثاق جامعة الدول العربية . وسارت أعمال هذه الجامعة في مصر مؤيدة مـن الملك فاروق الذي استهواه ، وقتئذ ، العمل العربي .

★ ★ ★

الانقلاب المصري الذي وقع فـي ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ لم يكن مع الصف العربي . وهذا موضوع لا تصح المناقشـة فيه . ذلك ان الشعارات كانت مصريـة ، وان الثورة (كما سميت بعد ذلك) قد آخذت العهد الملكي لانه اشترك في المعركة على أرض فلسطين .

ان ابراهيم عبد الهادي (باشا) كان رئيسا للديوان الملكي في عام ١٩٤٨ أي أنه كان يمثل رأي الملك ويعتبر في الوقت ذاته مستشار الملك .

وكان معروفا لدى العامةوالخاصة ، وقتئذ ، ان النقراشي باشا رئيس الوزارة المصرية يعارض في اشراك الجيش المصري بمعركة فلسطين ، ذلك انه كان يرى ان الجيش لم يكن مستعدا استعدادا كافيا لهذه المعركة خارج الاراضي المصرية .

ولكن الملك أصر على المساهمة في المعركة وعلى ان يدلي الجيش المصري بدلوه بين الدلاء . وكانت كلمة الملك هي العليا في مصر ، لان الدستور يعطيه حق اقالة الحكومة .

لا شك ان الملك فاروق كان يريد ان يؤكد زعامته للعالم العربي ، بعد ان فتح دكان العروبة في القاهرة منذ عام ١٩٤٣ واخذ من السوريين حق المبادهة في القضايا العربية .

وقد لعب ابراهيم عبد الهادي باشا دور الوساطة بين القصر والحكومة ونجح في اقناع النقراشي باشا بوجهة نظر الملك . ومن أهم أسباب نجاحه في هذه الوساطة انه كان من حزب السعديين الذي يرأسه النقراشي (المعروف ان ابراهيم عبدالهادي عاد للحزب بعد مقتل النقراشي والف الوزارة المصرية) .

وهكذا ساهم الجيش المصري في المعركة بضغط من الملك ووساطة من ابراهيم عبدالهادي .وتأكيدا من الملك

لعواطفه تجاه معركة فلسطين فقد أرسل للمعركــة فرقــة الحرس الملكي ، وكان شخصيا في وداعها بمحطة باب الحديد فــي مصــر .

والذي يهمنا من هذه المقدمة الوجيزة ، ان الثــورة اعتبرت ابراهيم عبدالهادي باشا مسؤولا عن اشراك الجيش المصري (أو بمعنى أصــح : مساهمــة مصر) في معركة فلسطيــــن .

ولما استتب الامر لاصحاب الانقلاب بعد ان طلبوا الى الملك ان يتنازل عن العرش ، وبعد ان أتبعوا ذلك بالغــاء الملكية واعلان الجمهورية ، تقول لما استتب الامــر لهــم ، ابتدأت سلسلة محاكمات كان أولها محاكمة ابراهيم عبــد الهادي ، وكانت التهمة التي وجهت اليه انه كان شريكا في جريمة اشراك الجيش المصري في معركة فلسطين وهو غير مستعد لهــذه المعركــة .

وقد نشرت الثورة المصرية محاضر المحاكمة بكتــاب خاص وزع في العالم العربي . وكل من قرأ الكتاب يعرف ان التهمة وجهها مجلس الثورة ، وان أمر تشكيل المحكمة صدر عن مجلس الثورة ، وان القضاة كانوا من بين اعضاء مجلس الثورة .. وان الحكم الذي صــدر عــن الســادة القضاة قد قضى باعدام السيد ابراهيم عبدالهادي .

وفي هذه الاثناء سارت مصر في سياستهــا العربيــة بشكل اضطر معه الاستاذ عبدالرحمن عزام باشا للاستقالة من منصبه كأمين عام لجامعة الدول العربية .

وفي اواخر عام ١٩٥٥ ، بعد ان تنازلت الثورة عن شعار وحدة وادي النيل ، وتركت السودان لشعب السودان (أو أن السودان هو الذي ترك) ، عادت مصر ، وبصورة مفاجئة ، لتبني العمل العربي ، وعادت القاهرة لنشاطها القومي ولكن .. بفعالية ثورية جديدة غير مألوفة سابقا لدى حكام القاهرة .

فما هي الاسباب ؟

ان السبب ، بحسب ما قاله الرئيس جمال عبدالناصر، هو ان الرئيس شكري القوتلي الذي كان مقيما في الاسكندرية قد أقنعه بضرورة العمل العربي وبأن مصر بالذات يجب ان تكون قاعدة العمل العربي ، وانه هو بالذات (الرئيس عبدالناصر) يجب عليه ان يتزعم القضية العربية من أجل الوصول بالعرب الى الوحدة الدستورية بين اقطارهم .

وقد أفصح الرئيس المصري عن هذا السبب في خطاب اذاعه على العالم من دار الرئيس شكري القوتلي صباح يوم الاثنين ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٥٨ بعد دقائق من وصوله الى دمشق ، وبصفته اول رئيس غير سوري ينصب على السوريين .

الا ان هنالك أسبابا أخرى قال بها العلماء والخبراء الاختصاصيون العاملون في خدمة الثورة ، وهي مختلفة جدا .

ان الدراسات التي قام بها مجلس الانتاج في مصر

عام ١٩٥٥ تتلخص فيما يلي :

ان الرقعة الزراعية في مصر ، هي فقط الرقعة التي يستطيع نهر النيل ان يرويها « بالراحة » ــ أي دون رفع بالمضخات ــ وهذه الرقعة محدودة غير قابلة للزيادة ومساحتها ستة ملايين فدان . وانه لا جدوى من رفع المياه بالمضخات على النحو الذي جرت تجربته في مديرية التحرير بسبب الكلفة الهائلة الناشئة عن تكاليف الرفع وتكاليف نقل الرمل ووضع التراب مكانه وتكاليف رفع الرمل من الاقنية الى غير ذلك من أسباب أخرى .

ولذلك يبقى الامل بالسد العالي .

وان السد العالي بعد انجاز جميع مراحله يستطيع ، بحسب الدراسات الورقية ، ان يزيد من رقعة الارض مليوني ومائتي الف فدان ، وان ينقل من ري الحياض الى الري الدائم سبعمائة وخمسين الف فدان .

ولكن .. ماذا تستطيع ان تصنعه هذه الزيادة من أعاجيب امام الزيادة في عدد السكان ؟

لذلك قام مجلس الخدمات بدراسة مشكلة السكان فتبين ان عدد السكان كان عند افتتاح قنال السويس عام ١٨٦٩ اربعة ملايين نسمة وانه قد ارتفع الى ستة اضعاف حتى تاريخ الدراسة .

وبحسابات بسيطة تبين لهؤلاء الخبراء ان السد العالي ، ليس فقط ، لا يستطيع ان يصلح الاقتصاد ، وانما

لا يستطيع ا نيوقف الكارثة •

وعلى اثر هذه النتيجة انتقل الخبراء لبحث التصنيع ، والتصنيع ممكن ولكنه بحاجة الى اسواق ، لذلك كان شغل الخبراء الشاغل هو التفتيش عن الاسواق •

فأوروبا لا يصح ان تكون سوقا لمصر ، لانها مركز تصنيع ، وافريقيا مستعمرة وأمرها بيد المستعمرين وتعتبر سوقا طبيعية لهم (١) •

والبلاد العربية تبقى دون غيرها ، صالحة لاستهلاك المنتجات المصرية • وهذه هي النتيجة التي توصل اليها الخبراء •

فقد ورد في كتاب مشكلة السكان (الصادر عن مجلس الخدمات) أن المدى الحيوي للصناعة المصرية هو البلاد العربية وليبيا ، ولا يدري أحد لماذا أخرج الخبراء ليبيا من عداد الدول العربية •

وأما النتيجة الثالثة ، فهي ان الوحدة العربية كفيلة بتحقيق هذه الغاية •

يضاف الى ذلك ان باستطاعة الدول العربية ، ان تكون المدى الحيوي لمصر لما في أرجائها من اراض زراعية تحتاج الى اليد العاملة ولما تستطيع ان تستوعبه من خريجي الجامعات الذين بلغ تعدادهم ٢٥ ألفا في العام الواحد ،

---

(١) لقد اصبحت الدول الافريقية سوقا للصناعات الاسرائيلية بعد ان استقلت •

والزيادة محتملـة .

وان جميع هذه الدراسـات الصـادرة عـن مجلس الخدمات ومجلس الانتاج مطبوعة وقد وزعت على جميـع ضيوف الثورة في عام ١٩٥٦ .

★ ★ ★

وسواء كان الرئيس شكري القوتلي هو الذي اقنـع الرئيس جمال عبد الناصر بضرورة العمل العربي ، أو كانت توصيات الخبراء هي التي اعتبرت الوحدة العربية طريقا الى معالجة الاقتصاد المصري ، سواء كان هذا السبب أو ذاك ، فان الثورة المصرية تبنت العمل العربي وحملت لواء العروبة من جديد . وان العرب ، مهما كان السبب ، قد رحبـوا بعودة الشقيقة الكبرى الى جادة العروبة .

الرئيس عبدالناصر وتحرير فلسطيـن

لقد نال الرئيس جمال عبد الناصر من التأييد ما لـم ينله زعيم في التاريخ الحديث ، وحقق لنفسه زعامة علـى الصعيد العربي لم يعرفها غيره ، حتى اولئك الذين قـادوا الثورات الفعلية وقطعوا الفيافي والصرود وحاربوا جيوش الاحتلال .لقد ساعده على ذلك صموده للانذار الفرنسـي الانكليزي يوم ٣٠ تشرين الاول (اكتوبـر) ١٩٥٦ حتـى صدرت كتب التهديد الروسية (التي قصد منهـا تغطيـة المذبحة التي اجراها الجيش الروسي في بودابست) وحتـى استطاعت الولايات المتحدة الاميركية أن تؤلب العالم الدائر

في فلكها ضد الانكليز والفرنسيين •

لقد بلغ من هذه الزعامة ان الرئيس جمال عبدالناصر خطب في ميدان الجمهورية يوم الجمعة في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ ـ اليوم التالي للانفصال ـ فقال لقد أصدرت الاوامر لقطع الاسطول ان تتوجه الى اللاذقية •• فصفق له الحضور كثيرا • ثم أتبع ذلك وقال : كان ذلك قبل الظهر ، وفي المساء أصدرت الامر للاسطول بالرجوع الى قواعده ، فصفق له الحضور أكثر •

وبلغ من هذه الزعامة ان الرئيس المصري خطب في ميدان الجمهورية ايضا يوم الجمعة في ٢٢ تموز (يولية) ١٩٦٦ فقال: رأيت ان نزيد أجور الركوب في (الاوتوبوس) الى قرشين ، فصفق الحضور كثيرا • ثم قال : ثم رأيت ان لا نزيد اجور الركوب ، فصفقوا له أكثر •

فليس التأييد ، ولا التصفيق ، للمنجزات وللاعمال وللبرامج ، وانما التصفيق والتأييد هما للرئيس جمال عبدالناصر ••الزعيم• والخير هو في ما يراه الزعيم •

كل ذلك ليس غريبا ، ولم يكن غريبا ، وكذلك لم يستغرب أحد أن يقف الرئيس شكري القوتلي يوم ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٨ ليخطب في الندوة النيابية ويقول : « انتخبوا الرجل الملهم ، الاخ الرئيس جمال عبدالناصر» •

ولكن الغريب ، ان العرب في شتى اقطارهم قد عقدوا الآمال على الرئيس جمال عبد الناصر من أجل تحرير فلسطين واعادتها بلدا عربيا •

أغرب من ذلك ان الاخوة العائدين ما زالوا يعتبرون مصر ، الشقيقة الكبرى ، هي التي ستحرر فلسطين .

ووجه الغرابة ان الرئيس جمال عبدالناصر ، وهو دون غيره الذي يستطيع ان يتكلم باسم مصر ، لم يقل مرة واحدة .. ولم يصدر عنه تصريح واحد بأنه سيقود معركة تحرير فلسطين ويخليها من شذاذ الآفاق .

لذلك فاننا في بحثنا هذا ، الذي يتعلق بموقف الاشتراكية الثورية من قضية فلسطين ، لن نتجنى على الجمهورية العربية المتحدة، ولا على رئيسها من حيث رجوع عن وعد او نكوث بعهد ، وانما سنناقش الاقوال والمواقف المصرية ، باعتبارها اشتراكية ثورية ، من قضية فلسطين .

إســـرائيل
في اتحادٍ فيـدرالي مع العرب

((تقرر الدول باتفاق حياد منطقة الشرق الادني وجميع الدول المنضمة لجامعة الدول العربية ، وينشا بعد هذا الاتفاق اتحاد فدرالي بين الدول العربية يكون اختصاصه قادرا على توحيد الجيوش العربية وسياستها الخارجية ، على ان تندمج - فلسطين - باسرها في هذه المجموعة وتشمل - اسرائيل - بعد ان تزول صفتها الدينية ويصبح - الاسرائيليون من رعايا هذا الاتحاد - الذي يكفل لكل الاقليات حقوقها كاملة حسب التقاليد الدولية المتبعة)) .

فكري أباظة
عن مجلة المصور القاهرية

يمكننا ، تاريخيا ، ان نقول بأن مصر دخلت باب الاشتراكية الثورية ، عمليا ، في ٢٠ تموز (يولية) ١٩٦١ ، عندما نزلت قوانين التأميم على الناس كساعة الغفلة لتقيم المجتمع الاشتراكي الجديد ، عندما قال الرئيس : « ان مجتمعا جديدا يستكمل ملامحه اليوم » .

وعلى ذلك تهمنا ،فقط، المواقف والاقوال المصرية التي صدرت بعد هذا التاريخ . ولن نستطيع في هذا الكتاب ان نورد الا نماذج دون أن نتعرض لجميع الاقوال والمواقف .. لان ما نهتم به هو ان نقرر حقيقة لا يرقى اليها الشك .. هي ان الاشتراكية الثورية في مصر ليس من أهدافها ازالة كيان اسرائيل من الوجود في قلب الوطن العربي .

★ ★ ★

الاستاذ فكري اباظة (باشا) كان رئيس مجلس ادارة دار الهلال ورئيس تحرير «المصور»،وهذه المؤسسة مؤممة، حكمها في ذلك حكم جميع المؤسسات الصحفية في أي بلد اشتراكي ثوري .

وعندما تكون الصحافة مؤممة فان ما يكتب فيها يعبر عن رأي الدولة ، سواء كان هذا الرأي مقررا او كان لم يقرر بعد ، وانما يطرح في التداول من اجل معرفة صداه لدى الرأي العام •• وعندما تقول الرأي العام فالمقصود منه الرأي العام خارج البلد الاشتراكي ، لا داخله ، فلا رأي عام في البلد الاشتراكي الثوري ولا يعترف لغير الدولة برأي •

ومن هذه الآراء التي تطرحها الدولة عادة في التداول من أجل معرفة صداها في العالم الخارجي ، كتب الاستاذ فكري اباظة ، وهو موظف الدولة في مؤسسة دار الهلال ، المقال الرئيسي في مجلة المصور بعددها الصادر بتاريخ ١٧ ــ ٨ ــ ١٩٦١ الموافق ٦ ــ ٣ ــ ١٣٨١ • وهذا المقال بعنوان « الحالة ج » • والحالة ج ، اصطلاح مصري معناه ان الحالة خطيرة ومزعجة •

قال :

« لو كنت قطبا من الاقطاب المتعادين او المحايدين او غير المنحازين لسعيت سعيي الى تقرير وتنفيذ هذ الحلول العملية العادلة المنطقية التي اجملها فيما يلي : »

وحلوله تتلخص في حل الاحلاف العسكرية ، وتوحيد ألمانيا الاتحادية مع الديموقراطية على ان تكون دولة محايدة واجراء اصلاحات في الامم المتحدة ، ووقف الاعانات الاميركية عن حلفائها ، وجلاء الجيوش في آسيا وافريقيا ، الى ان يصل الى الحل السابع فيقول :

« سابعا ـ

تقرر الدول باتفاق ، حياد منطقة الشرق الادنى وجميع الدول المنضمة لجامعة الدول العربية ، وينشأ بعد هذا الاتفاق اتحاد فدرالي بين الدول العربية يكون اختصاصه قادرا على توحيد الجيوش العربية وسياستها الخارجية ، على ان تندمج ـ فلسطين ـ بأسرها في هذه المجموعة وتشمل ـ اسرائيل ـ بعد أن تزول صفتها الدينية ويصبح ـ الاسرائيليون من رعايا الاتحاد ـ الذي يكفل لكل ـ الاقليات ـ حقوقها كاملة حسب التقاليد الدولية المتبعة . »

ويستطرد فيقول :

« هذه هي رؤوس المشاكل الدولية ، وهذه هي حلولها المنطقية العادلة لو كان في العالم حقيقة اقطاب ، او كان في العالم حقيقة رجال ! »

وليس هذا القول بحاجة الى تعليق او تفسير الا من ناحية واحدة ، هي ان الاستاذ فكري أباظة وهو يطلب الوحدة مع اسرائيل لا يشترط الا زوال الصفة الدينية .

ان زوال الصفة الدينية هو المطلب الشيوعي الدائم ، اذ ان المذهب الديني للشيوعية هو الالحاد العلمي ، وليس المقصود منه زوال الصفة الدينية عن اسرائيل وحدها

بقدر ما يقصد منه زوال الصفة الدينية عن المجتمعات الاشتراكية الثورية •

وعودة الى المقال الذي نشرته مجلة « البعث » الايطالية ، يتبين منها ان تلك المجلة تطالب بزوال العنصرية القومية والدينية عن البلاد العربية ، حتى تلتقي مع اسرائيل على الاشتراكية ، وهو ذات المعنى الذي اورده الاستاذ فكري اباظة •

ومن أخطر ما ورد في حلول رئيس تحرير الهلال هو القول بحشر الاسرائيليين (وهم من رعايا الدول الشيوعية في أوروبا الشرقية) مع العرب ، رعايا في الاتحاد الفدرالي ، وانه يريد ان يكفل لهم ، كأقلية ، حقوقا كاملة حسب التقاليد الدولية المتبعة •

أي الحكم الذاتي للاسرائيليين المتحدين مع العرب •

واننا ، بدافع عدم اغفال شيء من الحوادث التاريخية، نثبت ان الرئيس جمال عبد الناصر قد أعفى الاستاذ فكري اباظة (باشا) من مناصبه في الصحافة المؤممة •

وقد كان تصرف الرئيس موضع نقد في الاوساط العربية • فليس هذا المقال جزاؤه الاعفاء من المنصب ، وانما يشكل هذا المقال عناصر لجناية ، هي في نظر العالم العربي خيانة قضية العالم العربي الكبرى : فلسطين •

وسرعان ما عاد الاستاذ فكري أباظة الى ميدان الصحافة • وابتدأ ظهوره الجديد بمقال كتبه بجريدة

الاهرام في العدد رقم ٢٧٣١٦ تاريـخ ٢٥ ـ ٩ ـ ١٩٦١ (أي بعد ٣٨ يوما) ، شرح فيه أسباب اعفائه وأسبـاب اعفائه مـن الاعفاء .

قبل هذا المقال الذي عاد به فكري اباظة للصحافة ، كان المراقبون يعتقدون بأن مقال المصور والحل الذي وجده لقضية فلسطين هما سبب الاعفاء،وان حيثيات الاعفاء كانت التشكيك في الموقف العربي من اسرائيل ، على ما ورد في جريدة الاهرام بعدد ٢٧٢٧٨ .

ولكن .. بعد أن نشر فكري أباظة مقاله في الاهرام، وبعد ان قرأه المراقبون مرة بعد اخرى ، تبين لهم أن حيثيات الاعفاء الواردة في جريدة الاهرام لم تكن هي الحيثيـات الحقيقية بدليل أنه قال : « ان الرئيس قد أعفاه من حيثيات الاعفـاء » .

وقد ورد هذا القول بعد أن مهد له بقوله :

« كان واجبا علي أن انشر لقرائي ايضاحا عن «مقالي» ..وقد كان «أوجب» ان اقـدم هذا « الايضاح » لصاحب الشان ـ اولا ـ وهو سيادة الرئيس ... وقد فعلت .. »

« لا يمكن بحال ، ان يختفي قلم « فكـري اباظة » من عهد « جمال عبد الناصر » ولا بد ان يجد طريقه في ـ اي ميـدان ـ ليستانف جهاده وكفاحه في سبيل هذه الثورة وفـي سبيل زعيمها وقائدها ، والمسؤول عن الوطن

العربي الكبير الواسع المساحة والفادح الارجاء ..»

لقد أعفى الرئيس فكري أباظة من حيثيات الاعفاء ، أي من الاسباب البدهية التي اعتقد بها المراقبون ، ثم قال فكري اباظة هذه الاقوال التي اتضح منها سبب غضب الرئيس وأسباب الاعفاء الحقيقية ..

فاذا هي :

اولا ـ لقد عدد فكري أباظة الاقطاب الذين تمنى لو كان واحدا منهم ، وقال : لو كنت قطبا من الاقطاب المتعادين او المحايدين او غير المنحازين . ثم قال : « لو كان في العالم حقيقة اقطاب ، أو كان في العالم حقيقة رجال . » والرئيس هو قطب من أقطاب العالم ، هو قطب دول عدم الانحياز ، وان عبارة فكري أباظة فيها تشكيك وتعريض .

ثانيا ـ ان فكري أباظة قد طالب الدول أن تقرر باتفاق حياد منطقة الشرق الادنى وأن يقوم بعد ذلك اتحاد فدرالي يضم الدول العربية واسرائيل .

ويكون فكري أباظة قد أساء مرة اخرى عرض فكرته بأن أقحم موضوع الاتحاد الفدرالي الذي كان أمل السوريين في ذلك الوقت .

اذ أنه بالتاريخ الذي نشر فيه المقال كان السراج قد ابتدأ معارضته للحكم ومطالبته بحكم لا مركزي لسورية

وفي هذا المقال تفتيح لعيون السوريين الذين كانوا قد تنازلوا عن استقلالهم وطووا علمهم واخرسوا نشيدهم من اجل الوحدة الاندماجية مع مصر •

ثالثا ــ مع تقديم الاعتذار و «الايضاح» للسيد الرئيس حدد الاستاذ فكري أباظة في مقاله المنشور بجريدة الاهرام المواضيع التي يستطيع ان يكتب بها الكاتب المصري في عهد الثورة •

وهذه المواضيع هي :

الجهاد والكفاح •

في سبيل الثورة •

وفي سبيل زعيمها وقائدها •

وأما الامور الاخرى ، كما تبين للاستاذ فكري أباظة، بعد تقديم الايضاح ، فهي من حق الرئيس الذي وصفه بأنه:

« المسؤول الاول عن الوطن العربي الكبير ، الواسع المساحة والفادح الارجاء •• »

وأما الاتحاد الفدرالي بين العرب واسرائيل فلم يتعرض له فكري أباظة في مقاله الايضاحي ، لانه بعد ان تشرف بمقابلة الرئيس وبعد ان فهم اسباب الاعفاء ، اطمأن الى اعفائه من حيثيات الاعفاء التي ظنها الناس •

★ ★ ★

وبين مقال فكري أباظة في مجلة «المصور» وبين

مقاله في جريدة «الاهرام» تتأرجح قضية فلسطين بين الاتحاد الفدرالي، الذي يضم العرب واسرائيل ، وبين وجود هذا الكيان .

ولكن .. يعود فكري اباظة الى ميدان الصحافة المؤممة بعد أن يقرر حقيقتين :

الحقيقة الاولى ـ ان مهمة الصحافة هي الجهاد والكفاح في سبيل الثورة وفي سبيل زعيمها وقائدها .

والحقيقة الثانية ـ ان الرئيس جمال عبد الناصر هو المسؤول الاول عن الوطن العربي الكبير الواسع المساحة ، والفادح الارجاء .

وكانت حادثة فكري أباظة اول موقف عربي ، علني ، يشكك بقضية فلسطين .

★ ★ ★

مع وفد قطاع غزة

هذه الحادثة ، عبارة عن مقابلة جرت بين وفد قطاع غزة وبين الرئيس جمال عبدالناصر في أول شهر تموز (يوليو) ١٩٦٢ .

والقصة بدأت من حملة اعلامية أثارتها صحف دمشق ضد سياسة الجمهورية العربية المتحدة في موضوع القضية الفلسطينية . وسبب القصة قصة اخرى موضوعها : « اطباق فكي الكماشة على اسرائيل . »

في ربيع عام ١٩٦٢ ، ألف الدكتـور بشير العظمـة حكومة شبه ائتلافية على أنقاض الشرعية التـي هدمتهـا حوادث ٢٨ آذار (مارس) ١٩٦٢ عندما أطاح بعض ضباط ٢٨ أيلول بمجلس النواب وبعد أن قام نفر مـن الضبـاط بعصيان في حلب من أجل اعادة سورية الى دولة الوحـدة لتتخلى مرة اخرى عن استقلالها وتطوي علمهـا وتخـرس نشيدها وتحمل من جديد اسم «الاقليم الشمالي» •

وقد قامت هذه الحكومةبعد أن فشل هؤلاء واولئك• وقد ضمت هذه الحكومة وزيرا واحدا من القائلين بوجوب التفاهم مع القاهرة • وقد أعطى هذا الوزير تصريحا مـن الاذاعة والتلفزيون ، قال فيه ان الوحدة يجـب ان تعـود بشكل ما بين سورية ومصر وذلك لكي يطبق فكا الكماشة على عدوة العرب اسرائيل •

وقد ابرزت الصحف المصرية هذا التصريح في عناوينها الرئيسية ودخلت الى دمشق ، وكان لذلك رد فعـل قـوي حول اطباق فكي الكماشة •

وقد تمثلت الحملة الصحفية الدمشقية ضد القاهـرة بسؤاليـــن :

السؤال الاول ــ هل تقبل القاهرة ان تفصح بصراحة، ولمرة واحدة عن سياستها بموضوع القضاء على اسرائيل ؟

والسؤال الثاني ــ هل ستطالب مصر بجلاء قـوات الطوارىء الدولية عن حدودها مع اسرائيل حتى يستطيـع فك الكماشة الجنوبي ان يتحرك ويلتقي مع فك الكماشة

الشمالي الذي لا تعوقه ولا تقف بوجهه قوات دولية ؟

يجب ان تذهب قوات الطوارىء الدولية لحال سبيلها حتى يؤمن السوريون بأن فك الكماشة الجنوبي سيتحرك .

كانت النتيجة ان وفدا من قطاع غزة أعطي اجازة خروج من القطاع ، وسمح له بالدخول الى الاراضي المصرية لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر . وقد أذيعت المقابلة من جميع المحطات المصرية العاملة . وفي هذه المقابلة قال الرئيس للوفد :

« أنا لا أريد أن اكذب عليكم ، وانما اصارحكم بأنه ليست لدي الآن مخططات لتحرير فلسطين » . ثم تشعب الحديث الى مواضيع أخرى تتعلق بالاشتراكية وبالثورة . وقد انصرف الوفد شاكرا مؤيدا . وانقطع الأمل من تحرك فك الكماشة الجنوبي .

وبقي الامر كذلك ، الى أن تحرك فك الكماشة فعلا ولكن لا من الجنوب باتجاه الشمال وانما من الشمال باتجاه الجنوب ... الى اليمن .

والاتجاه الجديد لفك الكماشة أن يتجه أيضا نحو الجنوب في عام ١٩٦٨ ثم يغير اتجاهه نحو الشمال بأمل اللقاء بفك الكماشة الذي يمسكه البعث منذ ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ . ولكن ليست اسرائيل من أهداف الاطباق ...

الرئيس عبد الناصر
بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٥

« ان ما اقترحته الامم المتحدة سنة ١٩٤٨ يمكن اعتباره حلا مرضيا للعرب » .

الرئيس جمال عبدالناصر
فـي باندونـغ عـام ١٩٥٥

« ولم اقتصر على الخطاب الذي القيته في مؤتمر القمة الاول ، بل تفاهمت في الامـر مع عبد الناصر نفسه ، باعتباره يتحمل مسؤولية اكبر في قضية فلسطين . واوضحت لـه بكـل اخلاص ان الموقف الذي يتمسك به العـرب لا يؤدي الى الغاية المنشودة ..

وعندما عرضت هذا الراي على عبد الناصر كنت احسب اني في حاجة الى بذل الجهود لاقناعه بجدوى ما ادعو اليه.ولكنني فوجئت اذ اعلمني انه يرى ايضا هذا الراي نفسـه ، وان مؤتمر باندونـغ سبـق ان نادى بتطبيق قرارات الامم المتحدة .

وهنا لفت نظره الى ضرورة توضيح ما نعني بالقرارات حتى لا يبقى مفهومها في نظـر

الصهيونيين يختلف عن مفهومها في نظـــر العرب الذين ربما يريدون ان يقفوا عنـــــد حدود عودة اللاجئيـــن . وقد أجابنـــي بانـــه موافق على تطبيق مقررات الامم المتحدة وان مؤتمر باندونغ نفسه قد وافق على هـــــذا ايضـــا .

وكان ذلك بحضور عبد الحكيم عامر والمنجي سليم وغيرهما » .

الرئيس بورقيبة

من خطابه في ٢١ ايار ١٩٦٥ في اجتماع المجلس القومي للحزب الاشتراكي الدستوري

في اثناء انعقاد مؤتمر باندونغ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ لم تكن مصر قد قنعت ، بعد ، بضرورة تبني القضية العربية • ولذلك فان اقوال الرئيس جمال عبدالناصر فيما يتعلق بقضية فلسطين لم تكن تناقش على أساس انها صادرة عن قطب العرب والمسؤول الاول عن الوطن العربي الكبير الواسع المساحة والفادح الارجاء •• وانما تؤخذ على أساس أقوال غير مدروسة •

ولكن الرئيس جمال عبدالناصر عاد لذات الموقف الذي وقفه في باندونغ ، وأعاد موقفه وتبناه في اجتماعاته بالرئيس بورقيبة في أثناء زيارته للقاهرة في شهر شباط (فبراير) ١٩٦٥ ، كما تبناها بعد ذلك كما سنرى في ما بعد •

الاقوال التي صدرت عن الرئيس جمال عبد الناصر في باندونغ والتي كررها للرئيس بورقيبة في أثناء زيارته للقاهرة عام ١٩٦٥ (بعد عشر سنوات) تتلخص بأن الرئيس المصري يرى ان ما اقترحته الامم المتحدة سنة ١٩٤٨ يمكن اعتباره حلا مرضيا للعرب •

ويقول الرئيس عبد الناصر بأن موقفه هذا في باندونغ قد أثار موجة من الغضب لدى الوفود العربية •

ولسنا بحاجة للتحري كثيرا عن أصحاب موجة الغضب هذه !

وطبعا ، بالدرجة الاولى رئيس الوفد العربي السعودي الامير فيصل بن عبدالعزيز (الملك) ، ورئيس الوفد السوري المرحوم خالد العظم .

وأما رد الفعل لدى الرئيس بورقيبة في عام ١٩٦٥ فلم يكن موجة غضب ثارت .. وانما قال الرئيس التونسي ، «انني مستعد لاتخاذ مواقف جريئة في هذا الصدد ، ولكنني آمل بأن لا تهاجمني،عندئذ ، اذاعة القاهرة وصوت العرب»

وان موقف الرئيس جمال عبدالناصر في باندونغ ، وحديثه للرئيس بورقيبة ورد ذكرهما في الرسالة التي وجهها الرئيس التونسي للرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ وقد نشرت صحف لبنان نص هذه الرسالة .

ثم قال الرئيس بورقيبة في خطاب القاه بتاريخ ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٥ في اجتماع المجلس القومي للحزب الاشتراكي الدستوري ما يلي :

« ولم اقتصر على الخطاب الذي القيته في مؤتمر القمة الاول ، بل تفاهمت في الامر مع عبد الناصر نفسه ، باعتباره يتحمل مسؤولية اكبر في قضية فلسطين . واوضحت له بكل اخلاص ان الموقف الذي يتمسك به العرب لا يؤدي الى الغاية المنشودة ، واستطلعت رايه فيما يخص المناداة بتطبيق كل قرارات

الامم المتحدة بما فيها قرار التقسيم وقـرار رجوع اللاجئين الى ديارهم الذي سيمكننـــا فيما بعد من المطالبة بتعديل قرار التقسيـم وتغيير الوضع الحالي في فلسطين . امـا اذا رفض الصهاينة هذه القرارات فعندهـــا ندخل المعركة ونخوض الحرب باعتبارنا ندافع عـــن مقررات الامـــم المتحـــدة ونعمـــل علـــى تطبيقها)) .

((وعندما عرضت هذا الراي على عبـد الناصر كنت احسب اني في حاجة الى بـــذل الجهود لاقناعه بجدوى ما أدعو اليه . ولكنني فوجئت اذ أعلمني أنه يرى ايضا هذا الـــراي نفسه ، وان مؤتمر باندونغ سبق ان نـــادى بتطبيق قرارات الامم المتحدة .

وهنا لفت نظره الى ضرورة توضيح ما نعني بالقرارات حتى لا يبقى مفهومها في نظر الصهيونيين يختلف عن مفهومها في نظـــر العرب الذين ربما يريدون ان يقفوا عند حـــد عودة اللاجئين ، وقد أجابني بانه موافق على تطبيق مقررات الامـــم المتحـــدة وان مؤتمـــر باندونغ نفسه قد وافق على هذا ايضا)) .

ويستطرد الرئيس التونسي في خطابه ، فيقول :

((وكان ذلك بحضـــور عبدالحكيـــم عامر والمنجـــي سليم وغيرهما)) .

هذه الاقوال ، التي صدرت عن الرئيس بورقيبة والتي نستشهد بها ، لم تصدر عنه في حديث خاص بين جدران أربعة ، ولا صدرت عنه همسات في اذن صديق ، ولكنها صدرت عنه •

أولا ــ بكتاب وجهه للرئيس عبد الناصر ، المقصود بالذات بأقوال بورقيبة •

وثانيا ــ بخطاب علني •

وكل من الكتاب والخطاب قد نشر وأذيع على الناس•

والرئيس جمال عبد الناصر لم يكذب حديثا من الحديثين •

نعود الى نقطة الابتداء ، لنقول ان مواقف الرئيس المصري في مؤتمر باندونغ، التي اثارت موجة غضب (الامير) فيصل والسيد خالد العظم ، هذه المواقف لم تكن في ذلك الوقت لتشكل موضوعا عربيا بالنسبة للرئيس عبدالناصر باعتباره لم يكن قد حمل لواء العروبة بعد ، بل على العكس كان قد أوقف عمل دكان العروبة التي فتحها الملك فاروق في القاهرة منذ انقلاب عام ١٩٥٢ •

ولكن عندما يعود الرئيس المصري في عام ١٩٦٥ ، بعد عشر سنوات من الزعامة العربية ويتخذ ذات الموقف ، فان النتيجة تختلف •

ذلك ان الرئيس المصري يعتبر نفسه المسؤول الاول عن الوطن العربي الكبير الواسع المساحة ، الفادح الارجاء ..على حد قول فكري اباظة، أو ...قوله لفكري اباظة •

وان المسؤولية عن الوطن العربي الكبير هي مسؤولية عن فلسطين ، لان قضية فلسطين هي قضية العرب •

فما هي قضية فلسطين في المحافل العربية ؟

لا تثار قضية فلسطين على الصعيد العربي كما تثار في الامم المتحدة •فقضية فلسطين على الصعيد العربي غايتها تحرير فلسطين بالقضاء على اسرائيل ككيان دولة • وليست قضية فلسطين في ذمة العرب هي العمل على تطبيق قرارات الامم المتحدة، بما فيها قرار التقسيم ، هذا القرار الذي يعني كيان اسرائيل •

★ ★ ★

وان لم يصدر في السابق تصريح عن الرئيس المصري يعبر فيه عن عزمه على تحرير فلسطين ، فمن البدهي ان من يتصدى لزعامة العرب وينصب نفسه قائدا عليهم يتوجب عليه ان يضع أمام عينيه ، مع خوف الله ، قضية العرب • واذا كان لا يريد ان يعلن عن عزمه على تحرير فلسطين ، فعليه على الاقل ان لا يخيب الآمال ويقطع الرجاء فيعتبر الكيان الاسرائيلي ازليا اذا نفذت قرارات الامم المتحدة •

ليس يكفي ان يدعو الرئيس فيستجيب الناس ، ولا ان يفرط العقد فتتفرق الجماعة ، ولا ان يوقف حملات الاعلام فتتوقف الاذاعات ويعود الصفاء •

ليس يكفي ان يدعو السيد الرئيس الى مؤتمر القمة ، فيتمثل الملوك والرؤساء، ولا ان ينسحب من شتورةفتتوقف

اعمـال الجامعـة .

كل ذلك ليس يكفي لصنع الزعامة ولا يعتبر بيعة في رقـاب العـرب .

ان القومية العربية والدعوة اليها ليستا من السياسة في شيء وانما المسألة مسألة ايمان ، وقضية فلسطين ، قضية القومية العربية ، ليست معركة يربحها العرب او يخسرونها وانما هي امانة في عنق العرب ، ورسالة التزم العرب بتأديتها

ليست القضية ، قضية مقررات اصدرتها الامم المتحدة.

ولا جناح على العرب ان يخسروا معركة ، ومعارك ، ولا جناح عليهم أن يتعرضوا لعدوان من اسرائيل حينـا ، ولغدر اسرائيل احيانا ، المهم ان تبقى القضية وان لا يتنازل العرب عنها .. ان لا يقبلوا بكيان اسرائيل .

والا ... لماذا الوحـدة ؟

هل الوحدة غاية بنفسها ؟ او هل هي وطن كبير واسع المساحة فادح الارجاء ، من أجل ان يقوده رجل معين بذاته؟

أم ان الوحدة العربية هي وسيلـة لاسعـاد العـرب وتحسين اوضاعهم واعطائهم مظاهر القوة في الوطن الكبير. وللسير بقضاياهم ، بقوة الوحدة ، الى النجاح ؟

الوحدة العربية هي رسالة السابقين ..

عندما وقع الرئيس شكري القوتلي اعلان الوحدة في ١ شباط (فبراير) ١٩٥٨ كان يرد التحية الى شهداء العروبة الذين شنقهم السفاح جمال .. في ٦ ايار (مايو) ١٩١٦ .

وطلقات المدافع التي اطلقت يوم اعلان الوحدة كانت

ترجع الصدى الى طلقات المدفع الذي قتلت قنبلته يوسف العظمة في ميسلون يوم ٢٤تموز (يوليه) ١٩٢٠ ،والى طلقات المدافع التي اطلقها الفرنسيون على دمشق في اثناء الثـورة السورية ، هذه الطلقات التي أحرقت حي «البورجوازيين» الدمشقييـــن •

ولكن الوحدة التي تكون غاية بنفسها •• والوحـدة التي تقيم وطنا كبيرا لرجل •• مثل هذه الوحدة تنفصل ، وبسرعـــة ••

★ ★ ★

لقد سئل السيد الرئيس جمال عبدالناصر ، ذات يوم من عام ١٩٥٦ ، قبل العدوان الثلاثي الغادر على مصر، فقيل له ما هو موقفكم من اسرائيل ؟

وقد رد على سائله بجواب عن سؤال لم يطرح عليه• قال « انا لا أريد ان اعطي تصريحا تستعملـه اسرائيـل لتحصل على مئات الملايين من الدولارات • »

وقد قيل يومئذ هذه سياسة حكيمة •

ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن ، حصلت اسرائيل على ألوف ملايين الدولارات بدون هذا التصريح • فقيل كانت السياســة غير حكيمــة •

ولكن عندما يعتبر تنفيذ مقررات الامم المتحدة عـام ١٩٤٨ حلا مرضيا للعرب ، فهذا الاعتبار ليس من السياسة لانه يمس الرسالة ••

آراء علنيــة
للرئيس جمال عبد الناصر

نعم ان على الفلسطينيين ان يحققوا رغباتهم بانفسهم من الان فصاعدا وان كافة البلاد العربية ستؤيد عمل هذه المنظمة الجديدة ، وهي منظمة لها جيشها الذي سيدرب ويجهز من قبل الدول العربية ، ثم يدخل الميدان عندما يصبح على استعدادللعمل من اجل تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين ، ويسترجع حقوق عرب فلسطين .

* * *

لا يجوز ان يقال عن امة انها محاربة عندما تسعى الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة وهي المنظمة المكلفة بفرض احترام السلم .

* * *

ان الامم الافريقية والاسيوية اعلنت في مؤتمر باندونغ انها تعتبر نفسها راضية اذا نفذت قرارات الامم المتحدة ، وان الدول العربية موافقة على هذا .

الرئيس جمال عبدالناصر
عن تصريح لمجلة «ريياليته»

قد يقال بأن موقف الرئيس المصري في باندونغ قد استهلكته موجة الغضب التي أثارها (الامير) فيصل ، وان مواقفه الاخرى كانت في مذاكرات شخصية غير معدة للنشر والاعلان .

وقد يقال أيضا بأن سياسة الدول تعلن عادة بصورة علنية صريحة ، اما في البرلمانات ، واما من الشرفات ، واما عن طريق الصحافة .

والعادة في مصر ان السياسة تعلن من فوق الشرفات او عن طريق الصحافة .هذا فيما يتعلق بالسياسة الثورية . اما فيما يتعلق بالسياسة العربية المتعلقة بموضوع فلسطين فانها تعلن عن طريق الصحافة الاجنبية لغاية تطمين الرأي العام الاجنبي .

وقد أوضح الرئيس المصري سياسته حيال اسرائيل بحديثين متشابهين ، عن قضية فلسطين ..

ونظرا الى القيمة التاريخية للتصريحين فاننا نثبتهما في هذا الكتاب بالنص الحرفي .

الحديث الاول :

هو مقابلة صحفية مع مراسل مجلة «ريباليته» الفرنسية، نشرت في عدد شهر نيسان (ابريل) — ١٩٦٥ .
وهذه هي الترجمة الحرفية للحديث :

سؤال : ان الحدث الاخير الجديد (الحدث الاول هو المشاريع المعدة لتحويل روافد نهر الاردن) اذا كنت قد أصبت في فهمي لكلامكم ، هو انشاء منظمة تجمع اللاجئين العرب الفلسطينيين وتهدف الى تحقيق مطالبهم في استرجاع مكاسبهم واراضيهم الموجودة في اسرائيل ؟

جواب : نعم ان على الفلسطينيين ان يحققوا رغباتهم بانفسهم من الان فصاعدا ، وان كافة البلاد العربية ستؤيد عمل هذه المنظمة الجديدة ، وهي منظمة لها جيشها الذي سيدرب ويجهز من قبل الدول العربية ثم يدخل الميدان عندما يصبح على استعداد للعمل من اجل تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين ويسترجع حقوق عرب فلسطين .

سؤال : ولكن اليس في سياستكم تجاه اسرائيل تناقض بين الجانب الاول والجانب الثاني منها ؟ ان الجانب الاول ـ تحويل روافد الاردن ـ يتعلق بتدابير فنية لا تمثل خطرا لاندلاع حرب الا في حالة اعتراض اسرائيل

عليها . واما الجانب الثاني فمن الصعب ان نتصور نجاح الجيش العربي الفلسطيني في بلوغ اهدافه بوسيلة اخرى غير الحرب ؟

جواب : لا يجوز ان يقال عن أمة انها محاربة عندما تسعى الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة وهي المنظمة المكلفة بفرض احترام السلم .

سؤال : ان العالم لا يعرف جيدا نص تلك القرارات الامية التي يرجع تاريخها الى عام ١٩٤٨ ، فهل في نيتكم بذل مساع في هذا الصدد .؟

جواب : نعم ان العالم ينسى بسهولة كل ما يهم العرب .

سؤال : لنفرض جدلا (رغم ان هذا الافتراض بعيد عن الواقعية) ان اسرائيل تقبل بعودة اللاجئين العرب ، وان قرارات الامم المتحدة قابلة للتنفيذ ، فان ذلك سيبقي لا محالة دولة اسرائيل موجودة في وسط العالم العربي ، فهل تقبلون هذا الوضع ؟

جواب : ان الامم الاسيوية والافريقية اعلنت في مؤتمر باندونغ أنها تعتبر نفسها راضية ، اذا نفذت قرارات الامم المتحدة ، وان الدول العربية موافقة على هذا .

انتهى نص الحديث الاول !

والحديث الثاني .

هو تصريح أعطاه الرئيس جمال عبد الناصر الى وكالة « اوبيرا موندي » وقد نشر في العدد الصادربتاريخ ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ بمجلة «افريقيا الفتاة » ـ جون آفريك ـ وهذه هي الترجمة الحرفية للحديث :

سؤال : فيما يتعلق باسرائيل هل ترون من الصحيح ان نقول بانه جد عنصران اثنان ؟ فمن ناحية اعدت الدول العربية المجاورة لاسرائيل مشروعا لاستغلال روافد نهر الاردن يعاكس مشروع اسرائيل لاحياء اراضي النقب الذي من شانه ان ينمي الهجرة اليهودية وبالتالي يغير الوضع لصالح اسرائيل

جواب : نعم هذا صحيح . اننا لا نستطيع ان نقف مكتوفي الايدي امام الحالة الراهنة ، ان لعملنا أهمية كبرى .

سؤال : على انه يبدو أن اسرائيل ، ان كانت ترىفي اتمام الاجراءات العربية ما يعطل سقي النقب فهي لا ترى في ذلك مانعا له .

جواب : ان تلك الاجراءات ناجعة .

سؤال : اذن هو عمل محدود تقوم به الدول العربية ردا على عمل جديد ومحدود هو ايضا ، قامت به اسرائيل ؟

جواب : تماما .

سؤال : لكن العنصر الثاني ـ على ما

افهم ـ هو انشاء منظمة تجمع اللاجئين الفلسطينيين ، وغايتها خدمة رغائبهم المتعلقة باملاكهم وأراضيهم الموجودة باسرائيل ؟

جواب : نعم . ان على الفلسطينيين انفسهم ان يحرزوا على مبتغاهم . وان الاقطار العربية ستؤازر الى اقصى حد عمل المنظمة الجديدة التي تتمتع بجيش سيتم تمرينه وتجهيزه من طرف الدول العربية ، وسيقوم بدوره ، بمجرد استكمال استعداده ، في سبيل تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين وحق عرب فلسطين .

سؤال : اليس هنالك تناقض بين الوجه الاول لسياستكم ووجهها الثاني تجاه اسرائيل ؟ فمن جهة المسالة تنحصر في اجراءات فنية ليس فيها مدعاة للحرب الا بقدر ما تحول اسرائيل دون تطبيقها ، ومن جهة اخرى لا نتصور جيش عرب فلسطين يحقق اهدافه بدون خوض غمار الحرب ؟

جواب : لا يصح ان نرمي بالحرب امةتطلب تنفيذ مقررات منظمة الامم المتحدة ، هذه المنظمة التي انيط بعهدتها السهر على احترام السلم .

سؤال : ان العالم لا يعرف جيدا تلك المقررات التي يعود تاريخها الى سنة ١٩٤٨ . فهل تعتزمون القيام بعمل ما بهذا الصدد ؟

جواب : ان العالم ينسى بسهولة ما يمس العرب .

سؤال : لنفرض حينا من الزمن ما ليس ، في الحقيقة ، في الواقعية بمكان وهــو ان اسرائيل ترضى بعودة اللاجئيــن العــرب ، وتنفيذ قرارات الامــم المتحدة . ففــي هذه الحال تبقى ، لا محالة ، دولة اسرائيل فــي قلب العالم العربي . فهل ترضون بهذا الوضع؟

جواب : لقد سبق للامــم الاسيويـــة والافريقية ان صرحت في مؤتمر باندونغ انها تعتبر نفسها راضية اذا ما نفذت القــرارات وان الدول العربية موافقة على ذلك .

انتهى

والتصريح الذي نشرته مجلة «افريقيا الفتـــاة» قـــد ترجم الى العربية فور صدوره ونشر في صحف بيروت مع تعليقات الاستغراب .. ومع احراج القاهرة بأن تكذب هذه التصريحات ، ولا سيما انها نشرت فــي أعقــاب الحملـــة الشديدة التي اثارتها القاهرة على الرئيس بورقيبة ..ولكن الحقيقة .. ان التصريح كان صحيحا وانه يعبر عن سياسة الرئيس جمال عبد الناصـــر .

وأغرب ما في التصريح ان الرئيس اعطــى لنفســـه ، فيه ، الحق بأن يصرح عن العرب ، جميعهم ، بأنهم موافقون على بقاء الكيان الاسرائيلي فيما اذا تفذت قرارات الامـــم المتحـــــدة .

والواقع ، ان التوقيع على وثيقة دوليـــة ، مـــع دول غير عربية ، هو امر مختلف جدا عن بيان رسالـــة العـــرب

في قضية العرب : فلسطين .

ان التوقيع على مقررات في مؤتمر يضم دولا غير عربية ، او اصدار البيانات المشتركة بين دولة عربية ودولة غير عربية فيما يتعلق بمقررات الامم المتحدة بقضية فلسطين، كل ذلك ليس الا من اجل تثبيت اعتراف الدول الاخرى بمقررات الامم المتحدة . وان في ذلك كسبا لقضيةفلسطين لان اسرائيل لا تعترف بهذه القرارات . وان في ذلك ايضا تسفيها لموقف اسرائيل وتعنتها فيتنفيذ هذهالقرارات.

ولكن الامم المتحدة لم تصدر هذه القرارات على ان يكون تنفيذها معلقا على اعتراف العرب بكيان اسرائيل .

لذلك فحمل الدول الاخرى على المطالبة بتنفيذمقررات الامم المتحدة يفيد العرب من حيث تنفيذ القرارات ويجعل رسالتهم ، بعد تنفيذ القرارات ، أسهل طريقا الى التحقيق.

وان ما ورد في تصريح الرئيس يمكن تلخيصه فيمايلي :

أولا ــ ان قضية فلسطين هي العمل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة بجميع الطرق حتى لو اقتضى الامر اللجوء الى الحرب .

ثانيا ــ ان الفلسطينيين انفسهم هم المكلفون ، من الآن فصاعدا ، باستخلاص حقوقهم عنطريق جيشهم المدرب.

ثالثا ــ يكتفي العرب بالتأييد والمؤازرة وتدريب الجيش الفلسطيني .

رابعا ــ عندما تنفذ قرارات الامم المتحدة ، لا يبقى

هناك من مانع لبقاء دولة اسرائيل في قلب البلاد العربية .

يبقى سؤال .. لم يطرحه مندوب مجلة «ريباليته» ولا مندوب وكالة «اوبيرا موندي» على سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ..

هذا السؤال هو : لماذا يتسلح العرب؟ ولماذا يزيدون في تعداد الجيوش ؟ولمن هذه الآليات المدرعة التي تختال في شوارع بعض العواصم العربية،والطائرات المقاتلة والقاذفة التي تمشط السماء فوق منازل المواطنين ؟

ولو كان أحد المندوبين قد طرح على السيد الرئيس هذا السؤال ، فماذا يكون الجواب ؟

اننا نفترض اكثر من جواب ...

نفترض ان يكون الجواب : ان هذه الجيوش وهذه الاسلحة هي لردع اسرائيل عن القيام بأي عدوان .

وفي هذه الحالة قد تكون الامم المتحدة على استعداد لان ترسل قوات الطوارىء الدولية للاقامة على الحدود بين الدول العربية واسرائيل .

وقد اثبتت هذه القوات الدولية مقدرتها على حفظ السلام على الحدود منذ عشر سنوات .. في سيناء .

وقد نفترض ان يكون الجواب : ان هذه الجيوش تعد وتزود بالسلاح من أجل ان تقاتل في دول عربيةأخرى، وان الميثاق المصري لعام ١٩٦٢ ، وضرورة تقديم العون والمساعدة للقوى الثورية في البلاد العربية الاخرى ، كل ذلك يثبت هذه الغاية .

وهذا جواب معقول وتثبته الحوادث •• وتثبته ثورة الجيش المصري في اليمن والاحتمالات الاخرى •

كما نفترض ان يكون الجواب : ان هذه الجيوش وما تقتضيه من سلاح فتاك هو من اجل معونة الشعب ، صاحب الجيوش ، على تقبل الاشتراكية الثورية ، ومن اجل هـدم المساجد وحراسة السجون وتسليم الحكم من رئيس مجلس رئاسة الى رئيس دولة •

وهذا صحيح ايضا •

ولكن ، الا يرد عليه جواب ؟ هو ان جزاء يسيرا من هذه الجيوش ، والاسلحة العادية وحدها (دون الحديثة التي تجدد في كل عام) الا تكفي للتغلب على المواطنين ؟

الواقع انها تكفي ••

الرئيس جمال عبد الناصر
عام ١٩٦٦

« الصديق العزيز الرئيس كوسيفين..

ان النضال الشعبي المصري ، والنضال الشعبي للامة العربية كلها يجري في اطار الثورة العالمية لحركة التحرير الوطني ، هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليوم لغارات رجعية ضارية ، في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . »

من خطاب الرئيس عبدالناصر الموجه للرئيس كوسيفين في اثناء زيارته للقاهرة

وموقف حديث للسيد الرئيس •

في ١٥ ايار (مايو) ١٩٦٦ في الذكرى الثامنة عشرة للنكبة ، انعقد المؤتمر الذي ينظمه اتحاد الطلاب العـرب في بريطانيا وايرلندا •

ومن عادة الرئيس أن يرعى مثل هذه المؤتمرات وان يوجه المؤتمرين •• بصفته المسؤول الاول عن الوطن العربي الكبير •• الواسع المساحة والفادح الارجاء •

وبمناسبة هذا المؤتمر الذي انعقد مـن اجـل قضية فلسطين ، وفي يوم ذكرى النكبة بها ، وجه السيد الرئيس رسالة الى المؤتمر ، نشرت في جريدة الاهرام فـي العدد ٢٩٠١١ تاريخ ١٦ ــ ٥ ــ ١٩٦٦ ، وقـد ورد فـي هـذه الرسالـة ما يلـي :

« لقد قلت لكم في العـام الماضـي ان الاستعمار والعاملين معه يريدون ان يحولوا انظار العالم عن هذا الاحتلال الذي يحجـب الوجه العربي لفلسطين ويقيم عليها رأس جسر ينفذ منه الى داخل الامة العربيـة ، يريدون ان يحولوا الانظار عن حقيقة القضية بالتركيز

على نتائجها وعلى اهلهـا الذين شردوا مـن ديارهـــم .

واليوم ايها الاخوة.. لا اجدنيفي حاجة الى ان استرعي أنظاركم لما يدور على الارض العربية .. هذه التحركات المريبة التي تجري هنا وهناك لتكمل مخططا استعماريا جديدا.

لقد أحس الاستعمار بالخطر على مصالحه حينما انعقدت الطاقة الشعبية العربية تحمل آمالها الى مؤتمر الملـوك والرؤساء العـرب لعلها تجد فيه صفحة جديدة في النضال من اجل فلسطين .. وخرج الملـوك والرؤسـاء بقرارات عاشت عليهاهذه الآمال العربية فترة، ولكنالتطورات،التي حدثت،وضعت حدا لهذه الامال واصبح يقينا وواقعيـا ان اصابـــع الاستعمار قد تسللت .. امـلا منـه في ان تعود قضية فلسطين لتدور في الفراغ وتصبح مطية للاهواء .. وغاب عن الاستعمار واعوانه ان العجلة لن تعود الى الوراء ابدا .. وكـان كل ما فعله الاستعمار هو انه كشف عيوننا على حقيقة جديدة .. هي ان القضايا العربية لن تحل بالتجزئـة .

ان هناك معركة واحـدة علـى الارض العربية . معركة يقف فيهـا الاستعمار فـى جانب ويقف الشعب العربي كله في الجانـب الاخر .. وارض فلسطين هـي واحدة مـن البقاع التي تدور عليها هذه المعركة . ولـن نتمكن من الانتصار في الجبهة الفلسطينية ما

لم تنتصر قواتنا على كافة الجبهات لنواجه الاستعمار واعوانه والاعيبه مواجهة واحدة لا نخدع انفسنا بالظواهر ولا نقبل بالتجزئة في المعارك . ولنعد انفسنا من الان للمعركة الواحدة .. للمعركة الفاصلة .

ولن تكون اسلحتنا ايها الاخوة بالاسلحة الضعيفة ، ذلك ان حتمية التاريخ تقف الى جانبنا ، والطلائع الثورية ترفع راسها في كل مكان من الارض العربية تشق الطريق الى القصد .

فلتكن رسالتنا اذن تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع ، وليكن شعارنا العمل العربي الموحد من اجل الانتصار على الاستعمار واعوان الاستعمار في كافة الميادين .. ولتكن جهودنا مكرسة الى مضاعفة قوانا في كل المجالات العسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية والعمرانية .. فالمعارك اليوم لا تقوم على السلاح وحده ، ولن نترك امام الاستعمار بابا ينفذ منه الينا ،وستكون ارادة الله الى جانبنا تريد لنا الحياة .. تريد لنا الحرية .. تريد لنا الكرامة والسلام .

فلياخذ كل منا موقعه في هذه المعركة ، وليتعرف على واجبه ، وليحمل السلاح الذي اختاره لنفسه حتى تتكامل قوانا،ويكون النصر من نصيبنا حقا ، وكرامة للامةالعربية والانسان العربي . »

هذه الرسالة التي لعبت في صياغتها الصناعة الادبية لا تخفى حقيقتها على المتأمل في السطور •• ويرى الرئيس فيها ان العلة من وجود اسرائيل في قلب الوطن العربي لا تنشأ من حيث ان بلدا عربيا اسمه فلسطين ، وهبته الامم المتحدة ليهود اوروبا الشرقية ، وقبلهم ، للفارين من ظلم المانيا النازية ، وانما العلة كل العلة هي باعتبار هذه الدولة جسرا اقامه الاستعمار لينفذ منه الى داخل الامة العربية •

وان هذا الاستعمار الذي أقام على اسرائيل رأس الجسر هو الذي يسرح ويمرح داخل الوطن العربي ، فاذن تكون هنالك معركة واحدة بين الطلائع الثورية والعربية وبين الاستعمار واعوان الاستعمار • وارض فلسطين هي واحدة من البقاع التي تدور فيها المعركة مع الاستعمار •

وخلاصة ما يدعو اليه السيد الرئيس هو :

في أن تكون رسالتنا (أي رسالته) تحقيق اللقاء بين الطلائع الثورية ، التي ترفع رأسها في كل مكان ، وليكن الشعار : العمل العربي الموحد من اجل الانتصار على الاستعمار واعوان الاستعمار في كافة الميادين •

ومؤدى هذا القول من حيث النتيجة ان تترك معركة فلسطين جانبا وان تحصر الجهود في المعركة مع الاستعمار وانصار الاستعمار •

والاستعمار على ما نعلم ، يتمثل بالقاموس التقدمي ، بجميع القوى غير اليسارية ، وهذه القوى وطنية ولا شك، لان الاستعمار لم يعد موجودا ولا محل له في الدول

العربية .. اللهم الا في الجنوب العربي حيث قرر الانكليز الجلاء في عام ١٩٦٨ دون حاجة للقاء الطلائع الثورية .

والطلائع الثورية هي جميع القوى اليسارية المرتبطة عن طريق الصداقة (او عن طريق آخر) بالجمهورية العربية المتحدة او بالاتحاد السوفياتي ، مباشرة او غير مباشرة .

وعندما تجتمع هذه القوى اليسارية وتصل الى حد القضاء على بقية المواطنين ، عندها فقط يتحرر العالم العربي ، وطبعا لا بد لذلك من الاستعانة بالجيوش الثورية.

واما اسرائيل فالعلة فيها ان الاستعمار يستعملها رأس جسر له لينفذ منها الى الامة العربية .

اما اذا كف الاستعمار عن استعمالها رأس جسر — وطبعا يفهم من الاستعمار : الغرب — فالمسألة تختلف ، لان المعركة هي مع الاستعمار واعوان الاستعمار .

والحكم لا يختلف عندما تكف اسرائيل عن جعل نفسها قاعدة او رأس جسر للاستعمار .

ولكن كيف يكون ذلك ؟

لقد اجابت مجلة «البعث» ، لسان حال الحزب الشيوعي الايطالي ، عن هذا السؤال في مقالها عن «الحل الاشتراكي للقضية الفلسطينية » الوارد نصه في بحث آخر من هذا الكتاب ، عندما قالت :

« ان اسرائيل تغازل الغرب اضطرارا لتحمي نفسها به من العالم العربي ، اذا لم

يتحول كله الى مجتمع اشتراكي ثوري ، وخشية ان تبقى فيه عصبيات قومية او دينية تهددها » .

ان هذه العصبيات القومية والدينية هي سبب الخصومة بين العرب واسرائيل . فاذا تم تحويل العالم العربي الى مجتمع ثوري ، زالت حاجة اسرائيل للغرب والتقت مع العرب على الاشتراكية » .

عند هذا الحد من مقال مجلة « رينا شيتا » نفهم متى تتوقف اسرائيل عن جعل نفسها قاعدة أو رأس جسر للاستعمار .

المهم ان يتحول الوطن العربي ، كله ، الى مجتمع ثوري اشتراكي،لتلتقي اسرائيل مع العرب على الاشتراكية.

والتحويل هو من مهمة الطلائع الثورية ، التي يجب ان تتجمع ويحمل كل واحد من افرادها السلاح .

وهل في ما ذكر ، الا ترجيع صدى لقول المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل في محاضرته التي القاها على اساتذة وطلاب الجامعة العبرية ؟ :

« ان القضاء على الرجعية العربية سيزيل عن اسرائيل خطر العدوان العربي.. لان النظم والحركات التقدمية اليسارية في البلاد العربية لا تريد العدوان على اسرائيل .. نحن نعلم ذلك تمام العلم .. »

والاشتراكية الثورية حيثما كانت هي بنت الاشتراكية

العالمية .. التي تعتبر الاتحاد السوفياتي الشيوعي ، الوطن الام .

وقد حرص الرئيس جمال عبدالناصر على تأكيد هذه الحقيقة بالنسبة للاشتراكية المصرية وبالنسبة للاشتراكية الثورية العربية . فقد قال في خطابه الترحيبي بالرئيس كوسيغين في اثناء زيارته الرسمية لمصر والمنشور على الصفحة ١١ بجريدة الاهرام بعددها الصادر بتاريخ ١١ ــ ٥ ــ ١٩٦٦ ما يلي :

« الصديق العزيز الرئيس كوسيغين..

« ان النضال الشعبي المصري ،والنضال الشعبي للامة العربية كلها يجري في اطار الثورة العالمية لحركة التحرير الوطني ، هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليوم لغارات استعمارية رجعية ضارية في آسيا وافريقية وامريكا اللاتينية » .

وبعد ...

هل يختلف الرأي بين الشيوعية .. وبين الناصرية فيما يتعلق بقضية فلسطين ؟

وهل قضية فلسطين وتحريرها هي رسالة القومية العربية ؟

أو ان الحل الاشتراكي هو سبيلها ؟ لتبقي كيانا اسمه اسرائيل يلتقي مع العرب على الاشتراكية، بعد القضاء على كل القوى غير اليسارية .. والمسماة بالعصبية القومية والدينية ...

الجمهورية العربية المتحدة
من خلال منظمة التحرير الفلسطينية

« اني اقبل نداء زميلنا في الفولتا العليا لتنفيذ جميع قرارات الامم المتحدة ونحن لا نختار قرارا منها او نؤثره على أي قرار آخر ، فاذا كنتم تريدون تنفيذ قرارات الامم المتحدة ، تلك التي تظنون انها ضدنا او تلك التي تعتقدون انها لصالحنا ، فاننا نعلن قبول هذه القرارات كلها جملة وتفصيلا . »

★ ★ ★

« وانني أود ان أعلن بصراحة باننا نقبل المباحثات المباشرة ، بل اني مستعد ان أتفاوض مع أي شخص ، كائنا من كان ، يحترم الميثاق ومقررات الجمعية العمومية.. ان رغائب الامم المتحدة هي رغائب العالم باسره فلماذا نتجاهلها ولا نحترمها ؟

لنعمل جميعا لاجل السلام بتحقيق مقررات الامم المتحدة وليس امامنا غير هذا السبيل .

فاذا جئتم للمفاوضة وهذه القرارات معكم

(مخاطبا مندوبي اسرائيـــل) فانكم تمثلـــون اسرائيل ، ونحن نتباحث معكم .. ولكن اذا اردتم تجاهل هذه المقررات فلن تكونوامملين لشيء اسمه اسرائيل بـــل ممثليـــن ليهـــود فلسطين . ونحن مستعدون أيضا ان نتباحث مع ممثلي سكان فلسطين اليهود الشرعيين)).

احمد الشقيري
في الامم المتحدة

التقاليد في بلاد الناس هي حصيلة القواعد الاخلاقية التي اصطلحت عليها المجتمعات الراقية • ومن هذه التقاليد، ان القاب النبالة تورث •

ذلك ان النبيل ابن النبيل يجري في عروقه دم جده الاول الذي كان فارسا من الفرسان ، أبلى بلاء حسنا في معارك الوطن لانه كان شجاعا ، ولان الشجاعة هي شعور في القلب حيث يجري الدم •

وتوريث الالقاب هو تقدير للفارس الاول الشجاع ومكافأة له • وخير مكافأة للانسان هي في ان يكرم بنوه• فليس اعز على قلب الانسان من الولد •

وهؤلاء النبلاء ، الوارثون ، هم الذين كانوا حماة الوطن على مر العصور وهم الذين كانوا يتقدمون الصفوف عندما تتوجه الجيوش لقتال العدو •

جميع العائلات المالكة في العالم تنتسب الى الذين قادوا المعارك وانشأوا الدول •

ولكن •• يقال بأن العكس ليس صحيحا ، فلا يجوز توريث لقب الخيانة ، ذلك ان في هذا تحميلا للابن وزر أبيه •

ويقال أيضا ، بأن الشعور الوطني لدى هؤلاء الابناء ليس ناميا بسبب ان المثل الاعلى للولد هو أبوه ، على ذمة علمـــاء النفـــس •

★ ★ ★

بعد ان استلم حزب الاتحـــاد والترقـــي الحكم فـــي الاستانة في أيام الامبراطورية العثمانية اخـــذت الدولـــة بالسياسة العنصرية المتطرفة • وقـــد أرسلـــت الحكومـــة العثمانية وقتئذ احد زعماء الحزب المتطرفين الى بلاد الشام للقضاء على الزعماء العرب •• رواد القومية العربية •

وقد امر السفاح جمال •• بالقاء القبض على هؤلاء الزعماء وساقهم الى محاكمة صورية في «عاليـــه » وصدرت عليهم الاحكام بالاعدام •

وكان السفاح (جمال)•• بحاجة الى فتوى من رجال الدين بجواز تنفيذ احكام الاعدام•وتطوع، وقتئذ، الشيخ اسعد الشقيري بتوقيع الفتوى • واستطاع السفاح ان ينفذ الاحكام في ٦ أيار (مايو) ١٩١٦ •

وليس من شأن هذه الحادثة ان تنال من ولده الاستاذ احمد الشقيري ولا تمنعه من ان يكون مواطنا يتمتع بجميع حقوق المواطن العربي •

ولكن الذوق السليم له احكام •

ان منظمة التحرير الفلسطينية ،التي تمثل كيان فلسطين، وظيفتها السير بقضية العرب الى النصر ، وتنصيب الاستاذ

احمد الشقيري رئيسا على هذه المنظمة ورأسا للكيان الفلسطيني،وهو كيان آخرجته الى حيز الوجودالقوميةالعربية متمثلة بأقطابها الكبار ، تقول ان هذا التنصيب من شأنه ان يذكر الاحياء من الرعيل الاول بالشيخ اسعد الشقيري وبأنه وقف موقفا غير مشكور من القومية العربية عندما تراءى له ان يصدر الفتوى بجواز اعدام روادها الاولين .

يقول هؤلاء الاحياء من الرعيل الاول ، من اصدقاء الشهداء ، بأن الموضوع هو موضوع سلامة الذوق فقط.. والا فالاستاذ احمد الشقيري هو قومي متطرف ، بل هو متطرف في كل شيء ، ومتطرف من رأسه حتى اخمص قدميه .

لقد سمع ان الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، قد دعا الى مؤتمرات القمةفاعتبر منظمة التحرير الفلسطينية مؤسسة مصرية من مؤسسات القطاع العام في الجمهورية العربية المتحدة .

وسمع بأن القاهرة هاجمت الرئيس بورقيبة فطلب اخراج تونس من جامعة الدول العربية ، وفهم ان الرئيس عبدالناصر اشتراكي فذهب الى الصين وبايع ماوتسي تونغ .. وهكذا فانه يعطي في كل يوم مثالا على التطرف حتى انه عندما سمع بأن منظمته ستحرر فلسطين ارتدى اللباس العسكري في الصين،وكأن اسرائيل تقيم على حدودبكين.

المهم ، ان الاستاذ احمد الشقيري اعتبر منظمةالتحرير الفلسطينية مؤسسة مصرية واعتبر نفسه مرتبطا بالسيد

الرئيس المصري ، وان الاشتراكية الثورية هي السبيل الى تحرير فلسطين .

وقد اقنع الفلسطينيين المقيمين من حوله بجدوى هذا الخط .. ولذلك فان تصريحات بورقيبة (الرجعي) قد أثارت نقمته ونقمة المجتمعين من حوله ، واما تصريحات السيد الرئيس المصري فقد قوبلت بالتصفيق والهتاف .

★ ★ ★

وقد يقال بأن الشقيري قد ذهب مذهب القاهرة ، من حيث ان المهمة الموكولة الى منظمته هي العمل من أجل تطبيق قرارات الامم المتحدة .. وبأن المد الثوري قد اجتاحه كما اجتاح غيره لانه لم يعش في بيت يهضم تماما معنى القومية العربية والجهاد في سبيل قضاياها !

ولكن الحقيقة أمر آخر ..

ذلك ان الشقيري لم يذهب مذهب القاهرة في هذا الموضوع ، لانه يؤمن به ويعمل من أجله من قبل ان تقول به القاهرة ، اي من قبل ان يقول به الرئيس عبد الناصر في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ .

ففي الوقت الذي كانت دورة الامم المتحدة منعقدة في باريس (دورة ١٩٥١ ــ ٥٢) ورد في محاضر جلسات الجمعية العمومية ان الشقيري قال :

« وانني أود أن اعلن بصراحة بأننا نقبل المباحثات المباشرة ، بل اني مستعد انأتفاوض

مع أي شخص كائنا من كان ، يحترم الميثاق ومقررات الجمعية العمومية .. فان رغائب الامم المتحدة هي رغائب العالم بأسره ، فلما نتجاهلها ولا نحترمها ؟ لنعمل جميعا لاجل السلام بتحقيق مقررات الامم المتحدة ، وليس امامنا غير هذا السبيل » .

ثم يستطرد ويحث اسرائيل على الاعتراف قبل التفاوض فيقول مخاطبا اسرائيل :

« فاذا جئتم للمفاوضة ، وهذهالقرارات معكم ، فانكم تمثلون اسرائيل ، ونحن نتباحث معكم .. ولكن اذا اردتم تجاهل هذهالمقررات فلن تكونوا ممثلين لشيء اسمه اسرائيل بل ممثلين ليهود فلسطين .. ونحن مستعدون ايضا ، ان نتباحث مع ممثلي سكان فلسطين الشرعيين . »

وماذا قال بورقيبة حتى تثور ثائرة الشقيري وهو قائل هذا الكلام في الامم المتحدة ، وهو الذي قال أيضا بعد عشر سنوات في الامم المتحدة أمام اللجنة السياسية الخاصة في الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٤ ــ ١٢ ــ ١٩٦٢ ما يلي :

« اني أقبل نداء زميلنا في الفولتا العليا لتنفيذ جميع قرارات الامم المتحدة ، ونحن لا نختار قرارا منها ونؤثره على أي قرار آخر ، فاذا كنتم تريدون تنفيذ قرارات الامم المتحدة، تلك التي تظنون انها ضدنا او تلك التي تعتقدون انها لصالحنا فاننا نعلن قبول هذه القرارات كلها جملة وتفصيلا » .

★ ★ ★

ومما تقدم نخلص الى رأيين :

الاول ـ رأي الاشتراكية الثورية ، القائل بأنه عندما يتحقق المجتمع الاشتراكي الثوري ويتم القضاء على «الرجعية» العربية تنتهي قضية فلسطين لان اسرائيل ستتوقف عن جعل نفسها جسرا للغرب ولان غزلها للغرب سينتهي .

الثاني ـ ان الشقيري منذ الزمان القديم ، منذ عام ١٩٥٢ ، يرى التفاوض مع اسرائيل اذا قبلت تنفيذ قرارات الامم المتحدة ومنها القرار الذي صدر بتقسيم فلسطين الى دولتين احداهما : اسرائيل .

★ ★ ★

وبعد هذه الآراء ، وهذه المناقشات يتذكر المراقب العربي قول الملك فيصل في مؤتمره الصحفي في جدة (حزيران ـ يونية ـ ١٩٦٥) :

« لا صلح مع اسرائيل ، واذا اجمع العرب على الصلح مع اسرائيل ، فان المملكة العربية السعودية ستخرج على هذا الاجماع » .

وبالرغم من كل ذلك فان القاموس التقدمي يقول :

ان مصر الثورة هي تقدمية .

وأن العربية السعودية هي « رجعية » .

البَعث العَربي الاشتراكي
وإسرائيل

« عندما ربطنا الوحدة العربية بالاشتراكية لم نتعسف ولم نرتجل ، بل وجدنا في ذلك السبيل الوحيد لكي تصبح الوحدة في حياتنا حقيقة حية متحركة يطالب بها كل عامل ، عندما يطالب بخبزه وبزيادة أجره وبالدواء لابنائه ، وعندما يطالب بها كل فلاح فقير ومظلوم باسترداد حقه في انتاجه وبرفع الظلم والاستعباد عن كاهله . هكذا جعلنا الوحدة مطلبا حيا واقعيا يداخل حياة افراد الشعب العربي في ظروف حياتهم اليومية ، وفي أبسط شيء في حياتهم ، وهو حاجتهم المادية »

ميشيل عفلق
في كتاب : في سبيل البعث

لا ماركسية بدون كارل ماركـس ، ولا شرعيـــة بدون لينيـــن

وكذلك لا بعث بدون ميشيل عفلق .

والاستاذ ميشيل عفلق، مهنته بطالة وتسكع في مقاهي البلد . ونضاله الثوري يتمثل بالاسترخاء .. والتثاؤب . وأحلام اليقظة هي الحياة الفضلى بالنسبة اليه .

ولكنه هو وحده صاحب الافكار الضبابية التي التقى حولها المريدون ، هذه الافكار التي كان يطلقها على هؤلاء المريدين في فترات الراحة من التثاؤب .

★ ★ ★

الواقع ان الاستاذ عفلق الذي يظنه الناس عاطلا عــن العمل ، كان فــي الحقيقة صاحــب مصنع كبير .. ينتــج الاحقـــــاد .

الزعيم الشيوعي «الصهيوني» ليفــي دافيدوفيتــش برونشتاين ، المعروف باسم تروتسكي ، قال في تعاليمه :

« ان الفرد مهما طاب عيشه ، يضمر نزوعا

فطريا الى الشكوى من ظروفه الحالية والطموح الى ظروف اكثر مواتاة لاحلامه وامانيه ، وبين الشكوى والطموح وضع نفسي فيه الكثير من كوامن الحقد . والحقد هو أسهل معاول الصراع الطبقي » .

وقد اعتمد الاستاذ ميشيل عفلق على نظرية تروتسكي للافادة من تغذية الحقد في صدور المراهقين .

كان الاستاذان عفلق وصديقه صلاح البيطار يختاران «الطريدة» من مراهقي العسر في المدارس الثانوية ، وغالبا ما تكون الطريدة من الريف او من وسط بعيد عن مفاهيم السياسة .

وتمشي الطريدة بين الاثنين ، جيئة وذهابا ، من ساحة « السبع بحرات » في شارع بغداد حتى المستشفى الفرنسي — في دمشق طبعا — في كل يوم ساعات الى ان تقع الطريدة ويتحجر عقلها على أفكار تصبح مسلمات او بدهيات .

لم يكن صعبا على الاستاذين اقناع المراهق بأن مستقبل الامة يتوقف على رأيه ، كما ليس صعبا اقناع الفقير بأنه فقير .

ولكن المهمة الصعبة كانت في اقناع المراهق الفقير بأن الابنية والبساتين ، الواقعة على طرفي الشارع ، هي في الحقيقة ملكه هو (أي المراهق) ، وان اصحابها قد بنوها او آلت اليهم على حسابه ومن استثمار جهوده .. وجهود أبيه وجده ، وان افكار الاستاذين ستعيد اليه

الحقوق ، فاذا تحجر عقله على هذه الافكـار وأصبحـت بالنسبة اليه مسلمات ، يكرس مريدا .

كل ما يتوجب عليه هو أن يتابع دروسه وينتسب الى الكلية الحربية ، ثم يتهيأ لحمل المعـاول ليعمل هدما فـي الاقتصاد القومي وفي البناء الاجتماعي عندما تدق الساعة.

وعليه أيضا ان يدفـع اشتراكه للحـزب ــ وهـذا الاشتراك يقتصده من نفقاته المدرسية او من ثمن طعامه ــ وتجمع الاشتراكات ليدفعها قادة الحزب ، مـن جديـد ، اشتراكات في المقاهي حيث التثاؤب والتمتع بأحلام اليقظة ... والثـورة .

لم يصادف ان تأخر المراهق عن دفع اشتراك الحزب ، فهو قسط من أقساط « بوليسة » التأمين .

وبوليسة التأمين هي التي تستحق عندما تدق ساعـة الثورة ، فهي التي تؤمن مستقبله فـي الوظيفة والسلطـة والبناء والارض ، وهي التي تمكنه من استعمال المعاول في تهديم كل القيم التي امتلأ قلبه في الحقد عليها .. ولا شك فهو خريج مصنع الاحقاد .

لقد استهتر المواطنون بهذه الدعوة ، لانهم استهتروا بأصحابها المتثائبين ، واستهترت السلطات اكثر مما استهتر المواطنون ، ولا سيما بعد أن تراجع الاستاذ عفلق عن حمل الرسالة ووجه رسالته الشهيرة الى الزعيم حسني الزعيـم ووعد بالسير في ركاب السلطـة .

والحقيقة ان هذا التراجع هو اسلوب من اساليـب

الاشتراكية الثورية عندما تواجهها المصاعب ، وتتعايش في أثناء هذه المصاعب مع السلطات .

والدولاب بقي يدور في مصنع الاحقاد .. وزاد عدد الخريجين . ولم ينتبه الناس الا عندما استطـاع هؤلاء ان يضعوا أيديهم على السلطة وان يسلطوا المعاول التي سلموها للحزبيين ، حملة «بوليسة» التأمين،لتعمل في البناءالاجتماعي على الوجه الذي يراه المواطن العربي اليوم .

★ ★ ★

ان الرسالة الخالدة التي حملها الاستاذ عفلق ، فهمها الناس على أنها : الوصول بالشعب العربي الـى الوحدة . ولا جناح على مواطن في الوطن العربي ان يعمل للوحدة . ولكن الحقيقة ان ما كان يعرف عن الرسالـة شـيء ، وان التعاليم ، التي كانت تصـدر عن الاستـاذ ، كانـت شيئا مختلفـا جـدا .

ثم بدأت المجاهرة ، فجاهـر الفيلسـوف البعثـي بالاشتراكية مع الوحدة ، ثم بالوحدة قبل الاشتراكية ، ثم جعل الاشتراكية قبل الوحـدة .. ولكن الحقيقة كانـت غيـر ذلـك .

وقد علل الاستاذ عفلق مطلب الاشتراكية بقوله : انها السبيل الوحيد للوصول الى الوحدة . فقد قال في كتابـه «في سبيل البعث» ـ في الصفحة الاخيرة من غلاف الكتاب مـا يلـي :

« عندما ربطنا الوحدة العربية بالاشتراكية لم نتعسف ولم نرتجل ، بل وجدنا في ذلك السبيل الوحيد لكي تصبح الوحدة في حياتنا حقيقة حية متحركة يطالب بها كل عامل ، عندما يطالب بخبزه وبزيادة اجره وبالدواء لابنائه، وعندما يطالببها كل فلاح فقيرومظلوم باسترداد حقه في انتاجه وبرفع الظلم والاستعباد عن كاهله . هكذا جعلنا الوحدة العربية مطلبا حيا ـ واقعيا يداخل حياة افراد الشعب العربي في ظروف حياتهم اليومية ، وفي ابسط شيء في حياتهم ، وهو حاجتهم المادية . »

ولكن ..

هل ان حزب البعث يعنيه ، في الحقيقة ، مطلب الوحدة كهدف قومي ؟

وهل تعنيهم قضية العرب : فلسطين ؟ وما هو مخطط صاحب البعث من اجل تحرير فلسطين ؟

اننا نسلم بأن الاستاذ عفلق تكلم كثيرا عن تحرير فلسطين . ونعرف بأنه في عام ١٩٤٨ تطوع في جيش الانقاذ، قبل قيام اسرائيل،وحمل رشاشا من طراز «ستين» .

هذا نعلمه كحقيقة أصبحت تاريخية . ولكن يهمنا اليوم ان نعرف ما هو مخطط البعث فيما يتعلق بمستقبل اسرائيل وما هو التفكير بقضية فلسطين ؟ وهل هو تفكير قومي او تفكير اشتراكي ثوري مثل تفكير الشيوعيين الدوليين ؟.

ولا يهم الوضع الراهن من حيث ان الاستاذ عفلق منذ ٢٣ شباط ١٩٦٦ هارب من الرفاق ،وان الاستاذ البيطار الذي كان خلف القضبان قد فر بدوره •

ان ذلك لا يغير شيئا من فلسفة الحزب • وتروتسكي (اياه) صاحب فكرة مصنع الاحقاد فر أيضا من الرفاق ما يقارب العشرين عاما •• حتى استطاع الرفاق ان يغتالوه في المكسيك ، ولكن افكاره وتعاليمه بقيت •

وسواء بقي الاستاذ عفلق هاربا من الرفاق ، او عاد الى ساحة التوجيه العلني ، فان الذين يتحركون وراء خيمة الحزب ما زالوا يطبقون تعاليم الفيلسوف المتواري عن الانظار•ولذلك لا يهم الوضع الراهن للفيلسوف ، وانما تهم الفلسفة التي تحكم سورية اليوم ، وهذه الفلسفة هي من ابداع ميشيل عفلق •

ما هو تفكير عفلق بقضية فلسطين ؟ ما هي الحلول ؟ هل هي قومية ؟ على أساس تحرير فلسطين من يهود اوروبا الشرقية ؟ والقضاء على الكيان ؟

أو أن الحل هو اشتراكي ثوري ؟ يعني الاخوة الاشتراكية بين الاشتراكيين العرب في ديارهم ، بعد أن يتحقق ما يسمونه بالوطن العربي الاشتراكي ، وبين الاشتراكيين اليهود في اسرائيل ؟•

عَفلقْ
والإتحاد الإشتراكي للشرق الأوسط

« ان التفاهم الاشتراكي الاسرائيلي العربي ذو اهمية لاسباب ثلاثة :

أولا ــ انه تحد للاخلاص الاشتراكي ، فنحن لا يحق لنا تسمية أنفسنا اشتراكيين اذا لم نستطع ايجاد اساس للوحدة مع رفاقنا الاشتراكيين .

ثانيا ــ لن يكون هناك أي أمل للاشتراكية في اسرائيل او نماء للاشتراكية في البلاد العربية بدون ايجاد تفاهم عبر الحدود .

ثالثا ــ ان ايجاد تفاهم بين الاشتراكيين الاسرائيليين والعرب ستكون له قوة كبيرة ، وقد تكون هذه القوة حاسمة ، في الوصول الى السلم في الشرق الاوسط » .

★ ★ ★

« انني ادرك ، رد الفعل المباشر لدى بعض الاشتراكيين الاسرائيليين لهذه الاراء التي ابتدأت بها هذا المقال . سيقولون انه لا يوجد اشتراكيون من العرب ، وان العرب الذين يدعون انهم اشتراكيون هم في الحقيقة

، وبشكل رئيسي ، قوميون وعنصريون .

« يجب ان ننتبه حتى لا نكون اشتراكيين مغرورين ، اذ انني استطيع القول انني اجتمعت الى أعضاء وقادة من حزب البعث الاشتراكي من الذين درسوا دراسة جدية النظرية الاشتراكية والعمل الاشتراكي ، والذين لديهم فهم صحيح للمبادىء الديموقراطية الاشتراكية .

« ان الشعبين اليهودي والعربي جعلا مخالب للقوى العظمى ، وهما معا ضحية المصالح السياسية والاقتصادية المتنافسة لبريطانيا واميركا وروسيا وللحرب الباردة . وادراك هذا الامر يجب ان يساعد على تآلف الاشتراكيين اليهود والعرب .

« ان على قراء مجلة « النظرة الجديدة » ان يعلموا أن الاستاذ ميشيل عفلق ، الامين العام لحزب البعث الاشتراكي ، قد اشار لي وللدكتور «ليون تزور» انه على استعداد للدخول في مناقشات مع الاشتراكيين اليهود على اساس اتخاذ عمل مشترك لاقامة اتحاد اشتراكي للشرق الاوسط . وهو يفكر باتحاد يسمح للدول المستقلة بحكم ذاتي بالنسبة للشؤون الداخلية ولكن تترك الامور الخارجية والدفاع للحكومة الاتحادية . والاستاذ عفلق يقول بكل صراحة انه يعتقد ان الشعب اليهودي قد أتى للشرق الاوسط ليبقى فيه .»

فنر بروكوى
عضو في مجلس العموم البريطاني

عندما كانت الوحدة قيد الصنع والتغليف في القاهرة في شهر شباط (فبراير) ١٩٥٨ ، وكان البعث يفاخر بأنه صاحبها ••• وعندما كان الاستاذ ميشيل عفلق ، بالذات ، يدعي ، من خلال التثاؤب ، بأن الوحدة قد تمت نتيجة للصداقة التي كانت تربطه بالاستاذ احمد فؤاد جلال نائب رئيس مجلس الامة في القاهرة ، في ذلك الوقت ••في شهر شباط (فبراير) ١٩٥٨ صدر العدد رقم «٧» من مجلة «نظرة جديدة» في مدينة تل أبيب •وهذه المجلة تصدرها جماعة من الاشتراكيين اليهود والعرب في اسرائيل •

في هذا العدد صدر مقال بعنوان :

الاشتراكيون السوريون يتكلمون عن السلام

بقلم : فنر بروكوى
عضو عمالي في مجلس العموم البريطاني

يقول الكاتب :

« ان التفاهم الاشتراكي الاسرائيلي ـ العربي ذو اهمية لاسباب ثلاثة :

أولا ـ انه تحد للاخلاص الاشتراكي ، فنحن لا يحق لنا تسمية انفسنا اشتراكيين

اذا لم نستطع ايجاد اساس للوحدة مع رفاقنا الاشتراكيين .

ثانيا ــ لن يكون هناك أي أمن للاشتراكيين في اسرائيل ، أو أي نماء للاشتراكية في البلاد العربية بدون ايجاد تفاهم عبر الحدود .

ثالثا ــ ان ايجاد تفاهم بين الاشتراكيين الاسرائيليين والعرب ستكون له قوة كبيرة ، وقد تكون هذه القوة حاسمة ، في الوصول الى السلم في الشرق الاوسط » .

ونتوقف هنا لنقول : ان التفاهم ، وأقل منه التفاوض، وأقل منه التباحث بين عربي واسرائيلي ، ذلك وان كان من الاهداف الوطنية الاسرائيلية أو غاية الغايات لدى اسرائيل، الا انه بالمفهوم العربي هو خيانة للاهداف القومية وتحد للشعور القومي الذي لا يعترف باسرائيل .

ولكن يظهر بأن الكاتب اشتراكي ، ولا ترد على الفكر الاشتراكي عادة المفاهيم القومية اطلاقا .

ولذلك فانه يعالج موضوعه من منطقه الاشتراكي فقط . فلا يخفي توقعه لردة فعل من اشتراكيي اسرائيل لاسباب تتعلق بالعقيدة الاشتراكية ، ولا تتصل من بعيد او قريب بالمفهوم القومي . من هنا يطمئن الاشتراكيين الاسرائيليين عندما يستطرد في مقاله :

« انني ادرك رد الفعل المباشر لدى بعض الاشتراكيين الاسرائيليين لهذه الاراء التي ابتدات بها المقال . سيقولون انه لا يوجد اشتراكيون من العرب ، وان العرب الذين

يدعون انهم اشتراكيون هم في الحقيقة وبشكل رئيسي قوميون وعنصريون» .

« يجب ان ننتبه حتى لا نكون اشتراكيين مغرورين ، اذ انني أستطيع القول انني اجتمعت الى أعضاء وقادة من حزب البعث العربي الاشتراكي من الذين درسوا دراسة جدية النظرية الاشتراكية والعمل الاشتراكي والذين لديهم فهم صحيح للمبادىء الديمقراطية الاشتراكية » .

ولسنا في حاجة الى شرح هذه الاقوال الصادرة عن مسؤول انكليزي اولا ، ويهودي ثانيا ، واشتراكي ثالثا ، ولكن المهم في الموضوع ان هذا الانكليزي اليهودي الاشتراكي يحمل رسالة من البعث الى الاشتراكيين في اسرائيل من اجل الالتقاء .

ومن مستلزمات الرسالة ، التي يحملها النائب الانكليزي — لا الرسالة الخالدة التي يحملها البعث — ان يعترف بوجود صعوبات تعرقل الالتقاء ، وبذات الوقت ان يجد حلا لهذه الصعوبات .

وهذه الصعوبات ليست ناشئة عن قلة ترحيب من حزب البعث العربي الاشتراكي وانما هي ناشئة عن ضعف الثقافة الاشتراكية وعن تحكم الاستعمار في الشرق العربي مدة طويلة من الزمان .

ثم يمضي حامل الرسالة — الانكليزي اليهودي — فيحاول ان يقنع الاشتراكيين الاسرائيليين بأن عقبات التفاهم ليست في الحقيقة الا رواسب تاريخية ، هي في

طريق الزوال ، وسببها القومية والعنصرية وسببهاالاستعمار الانكليزي الذي اقتضت مصلحته ان يتصرف بشكل سبب الفرقة بين العرب واليهود ، فاستطرد وقال :

« انني لا ادعي أن أعضاء الحزب (البعث) مثقفون تثقيفا اشتراكيا ، لان ذلك الامر سيكون كثيرا على شعب لم يشعر بقوة الثورة الصناعية الا مؤخرا وبشكل جزئي(١)، وكان محروما من الثقافة والعلم وفرض عليه الفقر . ولكن العرب يتجمعون بازدياد حول حزب البعث نتيجة تطلعهم نحو الديموقراطية وهذه بدورها تصنع الرغبة في المساواة الاجتماعية بالاضافة للاستقلال الوطني . والاشتراكيون الاسرائيليون يجب ان يكونوا أول المرحبين بهذا الحزب .»

« وفي الغالب ان ما يشتكي الاشتراكيون الاسرائيليون منه هو أن الشعوب العربية ترزح تحت سيطرة شيوخ الاقطاع ولذلك فان التعاون معهم يشكل صعوبة فادحة . فهذا حزب يفضح الاقطاع وينادي بان الثروة الناتجة عن النفط يجب ان توزع على الشعب

---

(١) هنا يلتقي الكاتب الاشتراكي مع الماركسية التي تقول بأن الثورة الاشتراكية تعقب دائما النهضة الصناعية حيث تنمو الراسمالية الصناعية وتكثر فئة العمال المضطهدين وهؤلاء هم الذين يؤلفون طبقة البروليتاريا التي يقع الصراع الطبقي لمصلحتها الى ان تصل عن طريق الثورة الىديكتاتورية البروليتاريا .

بدلا من ان تذهب الى الاقطاعيين ، ولذلك فان شروط التعاون ماضية في سبيل التحقيق .

« واما القول بأن العــرب هم عنصريــون وقوميون ، فهذا الامر هو نتيجة لا مفر منهــا نظـــر الـــى القـــرون الطويلـــة مـــن الاستعمــار والتحكــم ، ومـــن تجـــارب شـــعبنا نفســـه يجـــب علـــى الاشتراكيـــين اليهود ان يكونوا اول من يقدر هذا الامــر . اننا على ابواب مرحلة تطور انسانـــي جديـــد يشعر المرء ان كلا من اليهود والعرب سيصبحون بازدياد لا عنصريين وامميين .

« ان التاريخ هو الـــى جانـــب التعاون اليهودي العربي ، فالشعبان تحدرا في الاصل من العنصر الاسلامي ، وكلاهما عانى في عـــدة قرون خالية ، العزلة التـــي ضربتهـــا عليـــه المسيحية ، وفي معظم الاحيان عانـــى مـــن الاضطهاد المسيحي . ويهود الشرق الاوســـط شاركوا جيرانهم العرب الرزوح تحـــت عبء الاستعمار العثماني . ولم يكن هناك أي عداء بيـــن العرب واليهود .

«ان الحقيقة التي تستحق التأكيد هي ان العداء الحالي ، على شدته ، يرجـــع الـــى أربعين سنة خلت فحسب. ان هذه الفترةهي فترة عارضة لصداقة تاريخية طويلة ، وقـــد آن الوقت للبدء في اصلاح هذا العـــارض ولايجاد الشروط لاعادة التعاون الطبيعي .

«ان المسؤولية الكبرى في هـــذا العداء تقع على الحكومة البريطانية . فقد بـــدأ الامر

خلال الحرب العالمية الاولى عندما كانت بريطانية بحاجة الى دعم الشعوب العربية لها ضد تركيا ، واليهودية العالمية ضد المانيا . وفي عدد من الرسائل المتبادلة مع القادة العرب اشعرتهم الحكومة البريطانية ان فلسطين يجب ان تكون جزءا من الدولة العربية الحرة المستقلة . وفي ذات الوقت على وجه التقريب ، وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين بموجب اعلان بلفور عام ١٩١٧ » .

وهنا نقول بأن صاحب الرسالة ، رسالة الالتقاء بين الاشتراكيين العرب والاشتراكيين اليهود ، يرى ان القومية العربية هي هدف موقت للاشتراكيين العرب وانهم سيتخلون عنها .

ويلتقي هذا الكاتب اليهودي الاشتراكي مع الكاتب الشيوعي ، الذي سبق ان اشرنا الى مقاله في عدد تموز ١٩٦٥ في مجلة « كومونيست » ، الذي بحث فيه عن الدفع الثوري الاشتراكي والتحديات التي يواجهها في منطقة الشرق الاوسط ، ومنها النزعات القومية والدينية ، عندما قال :

«ان بعض الدول الاشتراكية الجديدة تجد نفسها مضطرة الى مسايرة النزعات الدينية والقومية داخل ديارها وفي المنطقة المجاورة لها . وهذا الوضع ينطبق بصفة استثنائية على منطقة الشرق الاوسط . لذلك فمن المفيد للاشتراكيين العرب رفع الشعارات القومية اثناء عمليات التعميق الثوري (أي عملية التطهير لخصوم الثورة) . »

وان ما يلفت الانتباه في مقال الكاتب اليهودي الاشتراكي هو الغاية التي يسعى اليها ، وهي ضرورة اللقاء بين الاشتراكيين اليهود والاشتراكيين العرب ، ومن اجل هذه الغاية لا جناح عليه ان يجمع بين متناقضين • فهو تارة يقول بأن مرحلة التطور الانساني الجديد من شأنها ان تجعل كلا من اليهود والعرب لا عنصريين ، وتارة يقول بأن العنصرية تجمع بين اليهود والعرب لانهما قد تحدرا من أصل سامي ولانهما عانا من الاضطهاد المسيحي •

وما يهم هذا الكاتب هو التغلب على الصعوبات التي تعرقل اللقاء بين الاشتراكيين ، حتى يستطيع الاشتراكيون اليهود والعرب ان يتحدوا في الاخلاص الاشتراكي على حد قوله ، والاخلاص الاشتراكي يجب ان يستهتر بالقومية والدين •

وأما التهجم على الانكليز – وهو نائب عنهم – الذي ورد في مقاله فليس مرجعه ان الانكليز قد نكثوا بعهدهم للملك حسين باقامة الدولة الحرة ، وليس لانهم في التطبيق العملي قد توزعوا مناطق النفوذ – ليس من اجل ذلك هاجم النائب الاشتراكي بني وطنه ولكن لان الانكليز قد تصرفوا بشكل فرق بين العرب واليهود وافسح المجال للعرب لكي يتمسكوا بقوميتهم •

فخطأ الانكليز هو أنهم تسببوا في تمسك العرب بقوميتهم • والتمسك بالقومية يتنافى مع مبادىء الاشتراكية • وهذه القومية هي التي تزعج الكاتب وتجعل مهمته صعبة في اقناع الاشتراكيين اليهود باللقاء مع الاشتراكيين العرب •

ويمضي الكاتب في التغلب على الصعوبات فيقول ان القومية العربية هي وقتية لانها وليدة اربعين سنة فقط .

ثم ، ينتقل الكاتب ليشرح خطأ الدول الاستعمارية ، فيقـــول :

« في بداية الامر لم تحمل هذه الوعود على أنها غير ممكنة التسوية ، لان تعبير الوطن القومي لم يكن يعني بالضرورة ان فلسطين سوف تصبح دولة يهودية ذات سيادة .. وان الاتفاق بين العرب واليهود لم يكن مستحيلا في ذلك الوقت الا ان الدول الاستعمارية ـ في البداية بريطانيا ، ثم امريكا وروسيا ـ لعبت عن عمد بالشعبين ضد بعضهما لتحقيق مصالحها الخاصة . وعندما قسمت فلسطين بموجب قرار منظمة الامم المتحدة وتأسست دولة اسرائيل ، أصبح العداء مستحكما . ان الشعبين اليهودي والعربي جعلا مخالب للقوى العظمى ، وهما معا ضحية المصالح السياسية والاقتصادية المتنافسة لبريطانيا وامريكا وروسيا وللحرب الباردة . وادراك هذا الامر يجب ان يساعد على تآلف الاشتراكيين اليهود والعرب .. »

ان هذا الكاتب يقرر حقيقة اشتراكية . وهذه الحقيقة (برأيه) انه لا نزاع بين العرب واليهود حول الوطن القومي اليهودي في فلسطين وانما النزاع نشأ حول اقامة الدولة ذات السيادة . وقد حشر روسيا في الموضوع من اجل تبرير الحرب الباردة التي جعلت النزاع مستحكما .

وحتى ندرك قصد الكاتب يجب ان نعود الى الدوافع التي حملته على كتابة هذا المقال • ان الدافـع الاساسي ، على حسب قوله ، انه اجتمع بقادة حـزب البعـث العربي الاشتراكي وانهم يوافقون علـى اللقاء مع الاشتراكيين اليهـود •

وبذلك تكون معلوماته مستمدة من هذا الاجتماع •

ومعنى ذلك ان الاشتراكيين البعثيين هـم الذيـن أوحوا للكاتب بأنه ليس من نزاع بين العرب واليهود على الوطن القومي ، وانما النزاع وقع بسبب قرار الامم المتحدة عـام ١٩٤٧ •

وهل نستطيع ان نسلم بهذه الحقيقة الاشتراكية ؟

كلا •• لان الحقيقة التاريخية شيء مختلف جـدا • فالعرب لم يقبلوا بوجه من الوجوه بالوطن القومي اليهودي، لا بسيادة ولا بغيـر سيـادة •

لقد كانت قضية فلسطين ، قبل ان تكـون منظمـة الامم المتحدة وقرارها المشؤوم • وكان يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام هو يوم مأتم وطني في كل بلد عربي لانه يصادف ذكرى وعد بلفور •

وكانت الثورة الفلسطينية التي اشتعلت فـي جميـع ارجاء فلسطين ، والتي اريقت فيها دماء عربية من سوريـة ولبنان والاردن ، مثلما اريقت فيها دماء فلسطينية •

وكان مؤتمر بلودان في عام ١٩٣٨ الـذي حضـره زعمـاء العالم العربـي •

هذه هي الحقائق العربية وهي غير الحقائق الاشتراكية •• وحتى الأستاذ ميشيل عفلق ذاته الذي اجتمع بالنائب البريطاني ، قد اشترك بنفسه في جيش الانقاذ ، قبل ان يعلن قيام دولة اسرائيل ، نقول حتى الاستاذ عفلق ذاته يعرف ان المشكلة ليست فقط مشكلة الكيان وانما هي مشكلة الوطن القومي ، قبل ان توجد فكرة الكيان •

ولكن للاشتراكية احكامها ومنطقها ، وهو مختلف عن المنطق القومي •• لان القومية بالنسبة للاشتراكيين هي شعار موقت •

ننتقل بعد ذلك الى المقطع الهام من الرسالة التي يحملها النائب الاشتراكي • وسنرى ان اقوال هذا الاشتراكي اليهودي تتوافق كثيرا ، من حيث المؤدى ، مع ما ورد في الرسالة الخالدة التي يحملها الاستاذ ميشيل عفلق ، والتي شرحها في كتابه « في سبيل البعث » •

قال الكاتب الانكليزي :

« ان على قراء مجلة « النظرة الجديدة » ان يعلموا ان الاستاذ ميشيل عفلق ، الامين العام لحزب البعث الاشتراكي ، قد اشار لي وللدكتور «توزر» انه على استعداد للدخول في مناقشات مع الاشتراكيين اليهود على اساس اتخاذ عمل مشترك لاقامة اتحاد اشتراكي للشرق الاوسط • وهو يفكر باتحاد يسمح للدول المستقلة بحكم ذاتي بالنسبة للشؤون الداخلية ، ولكن تترك الامورالخارجية والدفاع للحكومة الاتحادية • والاستاذ عفلق يقول بكل صراحة ان الشعب اليهودي قد

أتى للشرق الاوسط ليبقى فيه » .

وعند هذا المقطع نلفت الانتباه الى أن الاتحاد الفيدرالي الذي يقترحه الاستاذ عفلق هو من فصيلة الاتحاد الذي اقترحه بعد ذلك الاستاذ فكري أباظة ، والاتحاد الذي بشرت به جريدة « البرافدا » في عددها الصادر في ١٧ حزيران ١٩٦٦ .

ولكن يظهر ان الاستاذ عفلق قد تبلورت لديه الفكرة قبل غيره .

واذا أخذنا بعين الاعتبار تاريخ نشر المقال (شباط ١٩٥٨) وتوافق هذا التاريخ مع قيام الوحدة بين مصر وسورية ، يتبين بوضوح ان الاستاذ عفلق كان يريد أن يجعل من الوحدة بين سورية ومصر نواة « للاتحاد الاشتراكي للشرق الاوسط » ولكن مزايدات العسكريين على الرئيس عبدالناصر هي التي قلبت الاتحاد الى وحدة .

وأهم ، ما نلفت الانتباه اليه ، هو ان الاشتراكية الثورية ، في الوقت الذي كانت تمهد لاقامة دولة اتحادية اشتراكية للشرق الاوسط تدخل اسرائيل عضوا فيه ، كانت تقول للعالم العربي ان القصد والغاية والهدف من الوحدة .. ان تطبق فكا الكماشة على اسرائيل .

والحقيقة ان الاستاذ عفلق يعتقد بأن الشعب اليهودي اتى للشرق الاوسط ليبقى فيه .

الا ان الكاتب مع قناعته بأن رغبة الاستاذ عفلق باللقاء مع الاشتراكيين اليهود قابلة للتنفيذ مبدئيا ، فانه

يجد بعض الصعوبــات •

وهذه الصعوبات لها حلول • وقد عددها في مقالــه وأعطى لها الحلول «المعقولة» •

الصعوبة الاولى ــ هي القبول بأي تعديل للسيــادة القومية لاسرائيــل •

وقد وجد لها الكاتب الحل الاشتراكي فقال :

« وأحب ان اقول ان التطور التاريخــي في العصر الحديث يتضمــن التعديــل فــي السيادة القومية ، فالاتجاه الآن هو نحــــو الاتحاد الاقليمي ، وفي النهاية كما نأمل ، هو نحو الاتحاد العالمــي • ولا يمكــن الاحتفــاظ بالاستقلال التام في العصر الحالي ، وانتــي آمل أنه بنتيجة المناقشــات ستقــوم لجنــة مشتركة من الاشتراكيين اليهــود والعــرب لوضع مخطط تفصيلي يتفــق عليــه ليكــون اساسا للاتحاد •»

الصعوبة الثانية ــ السياسة الخارجية •

والحل الاشتراكي لدى الكاتب الاشتراكي هو انــه من الافضل ، حتى قبل الاتحاد ، التوصل الى اتفاق عريض حول النظرة الى الشرق والغرب • قال :

« فالاشتراكيون البعثيون ينادون بالحياد الايجابــي •••

وقد قيل لي ان اتجاها مشابهــا آخـــذا في الانتشار في اسرائيل بالنسبة للسياســة

الخارجية ، وان دعوة الدكتور ناحوم غولدمان ـ رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ـ الاخيرة نحو المنطلق الجديد ـ ومن ضمنه عدم التدخل في الحرب الباردة ، وجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة حياد ،والوصول الى اتفاق بين الدول العظمى لايقاف سباق التسلح والتنافس على السيطرة على الموقف ـ قد لاقت تاثيرا قويا . ولحسن المصادفة ان جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة حيادية واتفاق الدول العظمى حول المنطقة هما ايضا سياسة حزب العمال البريطاني . فاذا امكن جعل هذا الامر سياسة اشتراكية مقبولة ، ومدعومة من قبل كل من اليهود والعرب ، فسيكون هناك خطوة عظيمة في سبيل التعاون . »

وهنا يستحسن الرجوع الى مقال الاستاذ فكري اباظة الذي سبقت الاشارة اليه ، فيما يتعلق بحياد المنطقة وايقاف سباق التسلح .

الصعوبة الثالثة ـ الهجرة اليهودية .

والحل الاشتراكي لدى الكاتب اليهودي هو نماء التفاهم ـ ضمن الاتحاد ـ لتيسير المساعدة الفنية الاسرائيلية في المناطق العربية :

« ان الشعوب العربية ، بما في ذلك حزب البعث الاشتراكي ، تنظر الى سياسة اليهود في الهجرة غير المحدودة كبرهان على نيتهم في التوسع وهي لم تقنع ، بعد ،

بالتطمينات الاسرائيلية بأن هناك في اسرائيل مساحات واسعة غير مزروعة ولا يرغب العرب باحتلالها لانها تحتاج الى جهود فنية مركزة لجعلها خصبة • ومن الممكن حل هذه المعضلة بالتفاوض على حدود تقف عندها الهجرة اليهودية • ونأمل أنه بالاتحاد سيكون المجال أحسن لنماء التفاهم التام الذي من شأنه تيسير المساعدة الفنية الاسرائيلية فى المناطق العربية •»

فمن مقتضى الحل الاشتراكي أن علاج مشكلةالهجرة اليهودية هو أن يحصل العرب على المساعدة الفنية الاسرائيلية •

والمساعدة الفنية هي طبعا علمية • ولعل من المفيد هنا ان نعترف بأن اسرائيل متفوقة علميا على العرب بسبب ان المهاجرين يختارون دائما من المتعلمين •

ولكن ••يجب ان نعترف ايضا بأن العلم ينتشر افقيا وعموديا في البلاد العربية بنسبة هندسية ،بحيث يكثر عدد المتعلمين ويرتفع مستوى التعليم ولا سيما في النواحي الاختصاصية •

ويجب ان نعترف أيضا بأن الاشتراكية تهجر أهل العلم والاختصاص •

الوف مؤلفة من الشباب السوريين انهوا دراساتهم الاختصاصية في اميركا وفي أوروبا ولم يعودوا حتى لرؤية ابويهم • واكثر هؤلاء هم الاختصاصيون الذين

تركوا الوطن ليعملوا في بلاد الله الاخرى .

هؤلاء العلماء الاختصاصيون ، وأصحاب الفعاليات الاقتصادية هم الذين يبنون الوطن ، وهؤلاء هم الذين يقدمون المساعدة الفنية في خارج الوطن .

ان الواحد منهم اذا حصل من عمله على اجازة لا يستطيع ان يطفىء ما بقلبه من شوق الى الوطن ، لان حدود الوطن تضيق عليه فلا تقبله او تحجزه بين جدران زنزانة ، أو لان عليه ان يقدم حسابا وان يجتاز امتحانا ، سؤالا وجوابا ، امام اشتراكي ، يكاد لا يلم بالقراءة والكتابة .. لان العلم يمتهن في وطن تسود فيه القوة ويجحد الفكر .

كل ذلك لنصل الى يوم يقال فيه بأن صعوبة ما تعترض التقارب بين الاشتراكيين العرب واليهود يمكن ان تحل عن طريق تيسير المساعدة الفنية الاسرائيلية في المناطق العربية .!

الصعوبة الاخيرة ـ اعادة اسكان اللاجئين .

والحل الاشتراكي هو :

« من الممكن ان يوصل التفاوض الى عودة عدد معقول من اللاجئين الى اسرائيل ، والباقي تدفع لهم التعويضات المناسبةللتوطن في البلاد العربية . انني اعرف النزاع حول مسؤولية نزوح هذه الجموع التعيسة من فلسطين ، ولكن المأساة الانسانية لاوضاعهم والشعور بالاثر السيء الذي تحدثه يجب ان يحتلا بالتاكيد الشأن الاول في تفكيرنا .

والتقارير الحالية تؤكد ان كثيرا منهم اصبحوا على استعداد للاستيطان مع مشاريع للمعيشة الصحية في العراق وغيرها مـــن البلدان العربية . وان اسرائيـــل يجـــب ان تتعاون بدون اي تحفظ في سبيل ايجاد حل لهذه المشكلة . انها قضية ضمير بالنسبة لنا جميعـــا . »

وبعد ان وجد الكاتب الاشتراكي اليهـــودي الحـــل لجميع هذه الصعوبات خلص من مقاله الى النتيجة فقال :

« هذه هي المشاكل التي تواجه كل مـــن يرغب في وحدة الاشتراكيين اليهود والعرب. انا اقدر الصعوبات . ان اليهود في اسرائيل قد اسهموا في سبيل بناء مجتمع اشتراكي . وبالتعاون مع الاشتراكيين العرب فان كثيـــرا مما فعلوه في اسرائيل يمكن ان يكـــون مثـــالا يحتذى في الشرق الاوسط كله ، وانا اتوق لذلك باخلاص. والحوار الاخوي مع الاشتراكيين العرب سيكون الخطوة التالية » .

وهنا يصل الى ذروة النصيحة عندما يرى رأي الاستاذ عفلق بتكوين الاتحاد :

« هذا ، وفوق كل شيء ، يجب ان يكون في تفكيرنا ان الاتحاد هو البديل الوحيـــد للشك والنزاع ، والحرب في النهاية ، انـــه الحل الواضح اذا أراد الشعب اليهـــودي ان يعيش بأمان . انه الحل الواضـــح اذا اراد العرب ان يعيشوا بســـلام لايجـــاد الفرصـــة

للتغلب على الفقر .

« انما ستكون جريمة لكل من اليهود والعرب على حد سواء اذا لم يجتمع الاشتراكيون مع بعضهم في سبيل سعي مخلص بناء حول فكرة الاتحاد ، سياسة مشتركة تحول عداء اليوم الى تعاون بناء في الغد » .

هذا هو الحل الاشتراكي لقضية فلسطين : اتحاد يجمع العرب واليهود .

ونلفت الانتباه الى ان الكاتب الانكليزي «فنر بروكوي » ، عندما يقول : الاشتراكيين العرب ، فانه يقصد : حزب البعث الاشتراكي الذي مثله في المباحثات الاستاذ ميشيل عفلق صاحب الرسالة الخالدة التي شرحها بكتابه « في سبيل البعث » .

الرسالة الخالدة
وإسرائيل

« ان ما يشكل خطرا على الامة العربية هو كيان اسرائيل كدولة لا وجود اقلية يهودية في العالم العربي ، وان التعجيل في النضال العربي والوحدوي وتحقيق خطوات سريعة وجدية في هذين المجالين يقطع الطريق على اطماع الاستعمار في استخدام اسرائيل وتوسيعها ، والتعجيل في النضال الاشتراكي العربي يضعف مخاوف الاقلية اليهودية من تعذر تعايشها السلمي العادل مع العرب ، كما يزيل أو يضعف سلاح الدعاية الصهيونية العالمية في استدرار عطف الشعوب الحرة والطبقات الشعبية على اسرائيل كدولة يراد لها ان تكون ملجأ لشعب مضطهد ولشعب راق متقدم قد يحمل بذور التقدم الى الاقطار المجاورة . واخيرا فان اصرار العرب على اتجاههم الانساني في المجال الدولي، وتعاونهم مع الشعوب الاخرى في سبيل توطيد السلم والتقدم الاشتراكي لجميع الشعوب ،وسياسة الحياد الايجابي ، كل هذا يساهم في ازالة اسباب التعصب العنصري والديني ويساهم الى حد ما في حل هذه المشكلة .»

ميشيل عفلق

« في سبيل البعث»

بعد ان استعرضنا مقال النائب العمالي «فنر بروكوي» المنشور في مجلة «النظرة الجديدة» التي يصدرها الاشتراكيون اليهود والعرب في اسرائيل ، وبعد أن قرأنا أنباء اجتماعاته بقادة حزب البعث الاشتراكي واقتراحات الاستاذ ميشيل عفلق ...

وبعد ان يطلع القارىء العربي على هذه الاقوال ، لا شك أنه يستغرب ، ويستغرب كثيرا ... ويحق له ان يسأل : هل زور هذا الكاتب اليهودي الاشتراكي على حزب البعث « العربي » الاشتراكي ؟ وعلى أمينه العام الاستاذ ميشيل عفلق ؟

المعروف والمشهور عن حزب البعث وعن فيلسوفه الاستاذ عفلق أنه كان قوميا عربيا وطنيا قبل ان يكون اشتراكيا . والثابت ان هذا الحزب كان يعتبر قضية فلسطين هي قضية العرب ، وان هذا الحزب كان يدعي لنفسه الامجاد بسبب نصرته لقضية فلسطين ، وانه كسب الانصار والرفاق لجهاده الشفهي في فلسطين ولاشتراك الاستاذ عفلق الرمزي جنديا في جيش الانقاذ وواضعا يده على رشاش من طراز « ستين » ، وان هذا الاستاذ ، على

الاقل ، قد رأى الدم العربي يخضب الروابي المسلوبة من أرض فلسطين .

والعاملون في الحقل الوطني يعرفون ان هذا الحزب قد تسكع على ابواب السياسة متهما رجالات العرب بالتهاون والتخاذل في المعركة الى ان استطاع دخول ابواب السياسة حاملا لواء النضال من أجل فلسطين .

والحالة هذه ، هل يقبل منطق القارىء العربي ان يصدق ان الاستاذ عفلق (اياه) قد اجتمع فعلا بهذا النائب اليهودي ؟

وأن يكون قد اجتمع فعلا بالدكتور «ليون تزور» ؟

واذا كان قد اجتمع فعلا ، فهل يعقل ان يقول بأنه على استعداد للدخول في مناقشات مع الاشتراكيين اليهود على اسس اتخاذ عمل مشترك لاقامة اتحاد اشتراكي للشرق الاوسط ؟ وان يفكر باتحاد يسمح للدول المستقلة بحكم ذاتي بالنسبة للشؤون الداخلية وان تترك الامور الخارجية والدفاع للحكومة الاتحادية ؟

واذا كان كل ذلك صحيحا ، فهل يعقل ان يكون البعث العربي المنطلق من دمشق ، قلب العروبة ، قد سبق فكري أباظة في التفكير بهذا الاتحاد الذي يضم اسرائيل ؟

الواقع .. ان كل ذلك صحيح . وان الاستاذ عفلق كان واضحا جدا وانه نشر آراءه وحلوله الاشتراكية هذه على الناس ، وانه يؤمن بما قاله النائب الاشتراكي اليهودي على لسانه .

والعلة هي أن الحكومات الحرة لا تؤمن بعد بوسائل الاعلام ، لا سلبا ولا ايجابا ، ولذلك فقد استهترت بالكتب الاشتراكية ولم تقرأها بل تركتها للتداول بين الحزبيين ، دون ان تحاسب اصحابها حسابا قوميا ، وكانت النتيجة أن وضع أصحاب هذه الافكار والمبادىء أيديهم على السلطة لتطبيقها .

ولا تؤاخذهم مبادؤهم ان يرفعوا الشعارات القومية في أثناء عمليات التعميق الثوري ، أي تصفية الخصوم . والان تتم عمليات التعميق الثوري وتقوم السلطات الاشتراكية الثورية بتصفية الخصوم بجميع وسائل التصفية المعروفة على الصعيد الاشتراكي : العزل المدني ، السجن ، الاقامة الجبرية ، مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة ، والغربة في الوطن ، بحيث أن الاجنبي وحده هو الذي لا يشعر بالغربة في الوطن الذي يحكمه الاشتراكيون ، وأما اصحاب الوطن فهم الغرباء .

المهم ، أن الموضوع الذي عالجه الكاتب الاشتراكي في المجلة الاسرائيلية قد بحثه الاستاذ عفلق في كتابه « في سبيل البعث » .

وقد طبعَ هذا الكتاب ثلاث مرات .وكانت الفكرة واضحة جدا في الطبعة الاولى الصادرة عام ١٩٥٩ ، وقد ألبسها صاحبها شيئا من الغموض في الطبعتين الثانية والثالثة .. ولكنه يتراءى للناس غموضا ، وهو في الحقيقة واضح بل ... صريح .

قال الاستاذ عفلق في كتابه « في سبيل البعث » في

الصفحة ٣٣٩ وما يليها من الطبعة الثالثة ما يلي :

« ما هو موقف البعث من اسرائيل ؟

انتا نعتبر اسرائيل قاعدة للاستعمار دون شك فهو الذي خلقها ويدافع عنها ويغذيها لهذه الغاية ..

واسرائيل هي أيضا قاعدة للصهيونية العالمية، التي تستطيع ان تسخر الاستعمار . والاستعمار يسخر اسرائيل ولكن الصهيونية العالمية تستطيع أن تسخر الاستعمار نفسه . فتوصل العرب للقضاء على الاستعمار يحل أضخم جزء من المشكلة ، ولكن لا يحل المشكلة كلها . وبالاصح ، هذا التوصل للقضاء على الاستعمار يشترط حتى يتحقق ان نحسب حسابا لقوة الصهيونية العالمية ، وبالتالي فان نضالا اخر يجب ان يرافق نضالنا ضد الاستعمار ، هو نضالنا ضد الصهيونية . والصهيونية العالمية بما لها من نفوذ قوي استطاعت ان تسخر ، بالاضافة الى القوة الاستعمارية، الطبقات الشعبية نفسها في كثير من البلاد ، مستغلة الوضع التاريخي الخاص لوجود يهود في أوروبا تعرضوا في فترات كثيرة للاضطهاد الديني والعنصري ، ومستغلة المستوى الحديث الراقي لدولة اسرائيل من حيث الكفاءة الفنية ، وبالتالي تاخر المجتمع العربي وطابعه الرجعي، لتجعل من اسرائيل رائدة التقدم في هذه المنطقة من العالم وتجربة جديدة لحضارة الغرب في هذا الجزء من

الشرق ، تجربة تستحق الرعاية والتشجيع.

« ووجود اسرائيل واقع في مرحلتنا القومية الحاضرة ، يجب ان ندخله في حسابنا وأن نجد له الحل الكامل دون ان نتهرب من بعض المصاعب ودون ان نتهرب من رؤية العلاقة العميقة التي تصل وجود اسرائيل بمشكلاتنا القومية من جميع نواحيها ، أي فيما يتعلق بأسس نظامنا الاقتصادي واتجاهنا الاجتماعي وتربيتنا السياسية ووحدتنا القومية ، وان نرى بوضوح وجرأة ان كل تلكؤ في مواجهة مشاكلنا السياسية ووحدتنا القومية ، بتفكير وأسلوب ثوريين، قد لا يؤخر حل مشكلة اسرائيل فحسب ، بل يسمح بتدعيم كيانها الى حد يصعب معه أو يتعذر معه في المستقبل التخلص من هذا الخطر . فاذا عالجنا مشكلة اسرائيل على ضوء نظرتنا العربية الانقلابية ، التي لا تنفصل ، او بالاصح التي ترتبط فيها صورة المجتمع العربي المقبل بصورة العالم او المجتمع الدولي والانساني المقبل الذي يسهم العرب في تحقيقه ، نصل الى النتيجة الاتية :

« ان ما يشكل خطرا على الامة العربية هو كيان اسرائيل كدولة ، لا وجود أقلية يهودية في الوطن العربي ، وان التعجيل في النضال العربي والوحدوي وتحقيق خطوات سريعة وجدية في هذين المجالين ، يقطع الطريق على اطماع الاستعمار في استخدام اسرائيل وتوسيعها ، والتعجيل في النضال الاشتراكي

العربي يضعف مخاوف الاقلية اليهودية من تعذر تعايشها السلمي العادل مع العرب ، كما يزيل او يضعف سلاح الدعاية الصهيونية العالمية في استدرار عطف الشعوب الحرة والطبقات الشعبية على اسرائيل كدولة يراد لها ان تكون ملجأ لشعب مضطهد ولشعب راق متقدم قد يحمل بذور التقدم الى الاقطار المجاورة . واخيرا فان اصرار العرب على اتجاههم الانساني في المجال الدولي ،وتعاونهم مع الشعوب الاخرى في سبيل توطيد السلم لجميع الشعوب ، وسياسة الحياد الايجابي ، كل هذا يساهم في ازالة اسباب التعصب العنصري والديني ويساهم الى حد ما في حل هذه المشكلة » .

★ ★ ★

عندما يسألون : ما هو موقف البعث من اسرائيل ؟ يجيب الاستاذ عفلق ، اول ما يجيب : اننا نعتبر اسرائيل قاعدة للاستعمار .

ولكن اذا سألوا : لو افترضنا أن اسرائيل لم تعد قاعدة للاستعمار ، فما هو موقف البعث من اسرائيل الدولة المستقلة وغير المتأثرة بالاستعمار ؟

في هذه الحالة ماذا يجيب الاستاذ عفلق صاحب البعث ؟

للموضوع عناصر ثلاثة هي : الاستعمار ، والصهيونية

العالمية ، واسرائيل • والاستاذ عفلق يتلاعب بهذه العناصر ليخرج منها الى نتائج • وقد يخيل للقارىء ان الاستاذ عفلق يعرض أفكارا ضبابية ، ولكن الحقيقة أنه واضح كل الوضوح وهو يلتقي مع جميع الذين تعرضنا اليهم في هذا الكتاب •

وأما الاستعمار ، فيؤمن الثوريون بوجوده ويخافون منه على الطريقة ذاتها التي يؤمن بها ويخاف منها الشعب البريطاني ، بالنسبة لشبح الملكة آن ــ احدى زوجات الملك هنري الثامن ــ هذا الشبح الذي يتجول في الليل في قصر « هامبتون كورث » القريب من لندن •

لقد أوجدوا في عقول المريدين وهما ، ثم تخوفوا ، هم أنفسهم ، من هذا الوهم ، كقصة الشبح تماما •

ان الاستعمار له مفهوم معين ومعنى تاريخي محدد• ونستطيع أن نقول الآن : لا مكان للاستعمار في البلاد العربية • فالاستعمار هو حقيقة ملموسة ومعروفة وليست وهما كما يصورون • ولكن ، بنظرهم ، كل موقف يعادي الاشتراكية هو استعمار ، وكل رأي لا يتماشى مع الثورية هو استعمار •

وأما احتلال الجيش الاحمر الاشتراكي لبلاد المجر وهدير دباباته في شوارع بودابست وسحقها للشباب الهنغاري الامن في بلده ودياره ليس استعمارا وانما هو عملية من عمليات التعميق الثوري ، وهو مؤازرة لطيفة من الجيش الاحمر للحكم الاشتراكي الثوري في المجر •

واحتلال الجيش المصري ، الخفيف الظل، لارض اليمن ليس استعمارا ، وانما هو نجدة فيها كل معاني الشهامة والشرف لضابط يمني كفر بالولاء في يوم من الايام ثم ترك الثورة .. للجيش المصري ليثور ، لوحده ، على ارض اليمن .

هذا هو الاستعمار بحسب المنطق الاشتراكي .

وأما الصهيونية ، بنظر وتفكير الاستاذ عفلق ، هي مؤسسة مستقلة عن اسرائيل وشأنها شأن الاستعمار بالنسبة لاسرائيل ، أي أنها تجعل اسرائيل قاعدة لها ، بخلاف ما يعتقد جميع العرب بأن اسرائيل هي بنت الصهيونية العالمية.

ثم ينتقل الاستاذ عفلق الى لعبة الثلاث ورقات فيقول: ان اسرائيل هي قاعدة للاستعمار ، وهي قاعدة للصهيونية العالمية ، وان الاستعمار يسخر اسرائيل ، والصهيونية العالمية تسخر الاستعمار ، والحل عنده :

ان القضاء على الاستعمار يحل اضخم جزء من المشكلة . وحتى تحل المشكلة كلها يجب ان يرافق نضالنا ضد الاستعمار ، نضال آخر ضد الصهيونية العالمية .

اذن نناضل ضد الاستعمار ونناضل ضد الصهيونية العالمية فتحل المشكلة كلها . ولأن الفيلسوف الاشتراكي يفرق بين الصهيونية واسرائيل ، فان اسرائيل تبقى لأننا لسنا مكلفين « بعثيا » بالنضال ضد اسرائيل .

ونصل هنا الى الجواب على السؤال المطروح وهو : ان اسرائيل اذا لم تعد قاعدة للاستعمار ، واذا تخلت الصهيونية العالمية عن اسرائيل ، باعتبار انها قد وقفت على

قدميها ، فلن تبقى اسرائيل خطرا على العرب •

وان الصعوبات التي وجدها الكاتب الانكليزي الاشتراكي ووجد لها الحل ، قد وجدها ايضا الاستاذ عفلق ووجد لها الحل •

ويقرر الاستاذ عفلق الامور التالية :

أولا — ان وجود اسرائيل في مرحلتنا القومية الحاضرة يجب ان ندخله في حسابنا وان نجد له الحل الكامل:

١ — دون ان نتهرب من بعض المصاعب •

٢ — دون ان نتهرب من رؤية العلاقة العميقة التي تصل وجود اسرائيل بمشكلاتنا القومية •

٣ — هذه المشاكل القومية هي اسس نظامنا الاقتصادي واتجاهنا الاجتماعي وتربيتنا السياسية ووحدتنا القومية •

ثانيا — ان نرى بوضوح وجرأة ان كل تلكؤ في مواجهة مشاكلنا السياسية ووحدتنا القومية بتفكير واسلوب ثوريين قد لا يؤخر حل مشكلة اسرائيل بل يسمح بتدعيم كيانها الى حد يشكل خطرا .•

ثالثا — ان معالجة مشكلة اسرائيل في ضوء النظرة العربية الانقلابية ، التي لا تنفصل ، أي التي ترتبط فيها صورة المجتمع العربي المقبل بصورة المجتمع الدولي والانساني المقبل ، الذي يسهم العرب في تحقيقه ، توصلنا الى النتيجة •

وما هي النتيجة ؟

هنا يصل الاستاذ عفلق الى ذروة التفكير الاشتراكي الثوري بحيث يلتقي مع الملحق العسكري السوفياتي في باريس، ومع المستشار الاول للسفارة السوفياتيةفي اسرائيل، ومع فكري اباظة ، ومع النائب العمالي •• ومع الاشتراكية الثورية حيثما وجدت •

كيان اسرائيل : السيادة القومية لاسرائيل •

ان ما يشكل خطرا على الامة العربية هو كيان اسرائيل ، لا وجود أقلية يهودية في العالم العربي •

والحل هو التعجيل في النضال العربي والوحدوي • وتحقيق خطوات سريعة وجدية في هذين المجالين يقطع الطريق على أطماع الاستعمار في استخدام اسرائيل وتوسيعها •

اذن غاية البعث من النضال هي قطع الطريق على الاستعمار في استخدام اسرائيل وتوسيعها •

فاذا وقفت اطماع الاستعمار عن استخدام اسرائيل ، وعن توسيع اسرائيل ، تحل المشكلة بوجود اسرائيل بحدودها الحالية غير الموسعة وغير المستخدمة من الاستعمار •

التعايش السلمي

ان التعجيل في النضال الاشتراكي يضعف مخاوف الاقلية اليهودية من تعذر تعايشها السلمي ــ العادل مع العرب •

وان المعنى واضح ومفهوم ، وهو ان الاشتراكية

العربية تتعايش سلميا مع اليهود • ولكن يهمنا ان نبحث في النضال الاشتراكي •

النضال الاشتراكي بالمفهوم الثوري هو ما يسمونه بالقضاء على «الرجعية العربية» • وقد اعترف الاستاذ عفلق بتأخر المجتمع الرجعي العربي •

واذا ما تم القضاء على هذه « الرجعية العربية » فان العرب الاشتراكيين يتعايشون سلميا مع اسرائيل • وهو ما قاله الكاتب الانكليزي الاشتراكي وما قاله المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل •

الاضطهاد الديني

ان التعجيل في النضال الاشتراكي يضعف سلاح الدعاية الصهيونية (لا الاسرائيلية) العالمية في استدرار عطف الشعوب الحرة والطبقات الشعبية على اسرائيل كدولة يراد لها ان تكون ملجأ لشعب مضطهد •

والشعوب الحرة والطبقات الشعبية، بتعريف القاموس الثوري ، هي شعوب دول أوروبا الشرقية أي الشيوعية او الاشتراكية الثورية• واذا ما ضعف سلاح الدعاية هذا ، من حيث ان اسرائيل يراد لها ان تكون ملجأ لشعب مضطهد ، فان الهجرة اليهودية الى اسرائيل تصبح محدودة على النحو الذي قال به النائب العمالي ، ولكن ذلك مشروط بأن تعم الاشتراكية البلاد العربية المجاورة أي ان يتم القضاء على الرجعية، لان «الشعوب الحرة» ـ الشعوب الشيوعية ـ التي يشير اليها لا تطمئن على اسرائيل بوجود «الرجعية» ،

لان الرجعية هي التي تريد العدوان على اسرائيل وهي التي يجب القضاء عليها •

المعونة الاسرائيلية الفنية

ان اسرائيل هي رائدة التقدم في هذه المنطقة من العالم وتجربة جديدة لحضارة الغرب في هذا الجزء من الشرق ، تجربة تستحق الرعاية والتشجيع ، وان شعب اسرائيل هو شعب راق متقدم قد يحمل بذور التقدم الى الاقطار المجاورة •

وليس لنا تعليق على هذه الاقوال سوى انها تتفق مع اقوال المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل وأقوال النائب العمالي •

التعصب الديني والعنصري

أي اليهودية والقومية العربية•فاسرائيل تقوم على اساس التعصب للدين ، والعرب ينادون بالقومية العربية وهذا ما يسميه الاستاذ عفلق بالعنصرية •

ومن اجل ازالة التعصب الديني والعنصري ، فانه يجب ازالة الاسباب • ويكون ذلك بأن يثابر العرب على اتجاههم الانساني في المجال الدولي والتعاون مع الشعوب الاخرى في سبيل توطيد السلم لجميع الشعوب (بما في ذلك اسرائيل) وسياسة الحياد الايجابي •

وهذه النظرة من الاستاذ عفلق هي ما سماها بالنظرة العربية الانقلابية (من النص الذي اوردناه) حيث قال :

«فاذا عالجنا مشكلة اسرائيل على ضوء

نظرتنا العربية الانقلابية ، التي لا تنفصل ، او الاصح التي ترتبط فيها صورة المجتمع العربي المقبل بصورة العالم او المجتمع الدولي والانساني المقبل الذي يسهم العرب في تحقيقه»

وقد عرف الاستاذ عفلق « النظرة العربية الانقلابية » في عدة فصول من الرسالة الخالدة « في سبيل البعث » فقال في الصفحة ١٦٠ :

« كيف ننتقل من حالة الى نقيضها اذا اكتفينا بتغيير المظاهر والاشكال دون تغيير الروح ؟ لا نصل الى الروح والاعماق الا عن طريق هذه المشقة ، هذا الانقسام الداخلي في نفس الامة ذاتها ، هذه الحرب العنيفة التي لا تداني قسوتها قسوة الحروب الخارجية مع الاعداء » .

والحرب العنيفة هي اصطلاح يعبر عن عملية «التعميق الثوري » اي القضاء على خصوم الثورة . وهي المرحلة التي تسمح التعاليم الثورية خلالها برفع الشعارات القومية كمرحلة للقضاء على اسباب التعصب الديني والقومي .

وهذه الحرب العنيفة التي لا تداني قسوتها قسوة الحروب الخارجية مع الاعداء تقوم عندما يمسك الاشتراكيون الثوريون بمقاليد السلطة ويضعون أيديهم على سلاح الشعب من اجل فرض المبادىء اليسارية كمقدمة للتعايش السلمي مع الشعوب الاخرى .

وقد خرجت هذه الافكار الى حيز التنفيذ في المنطقة العربية وتمثلت بحوادث ما زالت ماثلة في ضمير الوجود

ولن تمحى من ذاكرة الزمن •وعلى سبيل المثال نعدد وسائل هذه الحرب بما يلـي :

١ ــ العزل المدنـي : ويكون ذلك بقرار من اصحاب الانقلاب ، اذ ينظمون قوائـم باسماء الكبار من اصحـاب السابقة الوطنية والمفكرين واصحـاب الاقـلام يسمونهـا بقوائم اعداء الشعب • ومن مقتضى العـزل المدنـي ان لا يكون عدو الشعب ناخبا ولا منتخبا وان تنقطع كل علاقة له بأي مؤسسة عامة او خاصة وبأن يكسر قلمه الى الابـد ، بالاضافة الى حرمانه من أية حقوق يتمتع بها اي فرد مـن اللاامباليـن •

٢ ــ الصراع الطبقي : وهو تشجيع الفئات اليسارية وتسليحها لتقيم المسيرات المسلحة بحماية قوى الامن لنهب المتاجر ودخول البيوت الآمنة •

٣ ــ الملاحقة : وتستند الى قانون الطوارىءالذي يخول الانقلابيين توقيف الناس في السجـون دون تحقيـق أو محاكمـة •

٤ ــ انتهاك حرمة اماكن العبادة : ويقوم بهدم المساجد على رؤوس الناس المجتمعين فيها وهم عزل من السلاح •

٥ ــ المصادرة : وتتم بقرار عرفي يصدر عن رجل واحد ولا يستند الى أي مبرر وهي تستهدف الاموال المنقولـة وغير المنقولة • ومثلها « التأميم » وهو اصطـلاح مهذب للمصـادرة •

★ ★ ★

والخلاصة ان الحل البعثي لقضية فلسطين هو تعميم الاشتراكية والقضاء على « الرجعية العربية » وزوال التعصب الديني والقومي ، ومن ثم التعايش مع اسرائيل بعد ان ينتهي الاستعمار من جعلها قاعدة له .

وهذا الحل يختلف عن « الحل الرجعي » ، لانه لا يستمد عناصره من القضاء على الوجود الاسرائيلي ، ولا حتى على الحلول الوقتية التي تنبثق عن قرارات هيئة الامم المتحدة ، ولا بأي عنصر يتصل باسرائيل او يتوقف على قبولها طوعا منها او رغما عنها او عن طريق الحرب او المقاطعة او ما الى ذلك من أسباب أخرى . وانما الحل الاشتراكي هو تعميم الاشتراكية في المنطقة ، وتوحيدها مع اسرائيل لان اسرائيل كانت لها أول تجربة اشتراكية في منطقة الشرق .

ومن أجل انجاح الخطة يجب طبعا استعمال السلاح السوفياتي ، الذي اشترى من مال الشعب من اجل اعلان الحرب العنيفة على جميع القوى غير اليسارية في الوطن .

وقد استعمل هذا السلاح فعلا بعد ٨ آذار ١٩٦٣ في معركة الانقسام الداخلي التي قادها البعث ولم يستعمل ولا مرة ضد اسرائيل .

وان العدوان الاسرائيلي المتكرر على سورية كان هدفه مشاريع التحويل التي تمولها «الرجعية العربية» .

ويعتقد البعث بأن معركة الانقسام الداخلي قاربت الانتهاء ، اذ اعلن الدكتور ابراهيم ماخوس وزير

الخارجية السورية في حديث لمجلة آخر ساعة (المصرية المؤممة) نشر في ٢٨ حزيران (يونية) ١٩٦٦ قال فيه :

«ان الحكومة قامت بفرز علمي، بمقتضاه يتم التقاء كافة القوى الاشتراكية والتقدمية واليسارية من أجل بناء الاشتراكية والحيلولة دون تسلل اليمينيين والرجعيين الى السلطة .

ان الذي يحكم الان هو حزب البعث بقيادته الجديدة ، والى جانب هذا الحزب تقوم منظمات شعبية وجماهيرية ونقابية يسمح فيها لكل المؤيدين للتجربة الثورية الجديدة بالعمل ايا كانت عقيدتهم او انتماءاتهم .

ان الحزب هو الاساس ويجب ان ينظم الجيش كباقي المؤسسات تنظيما حزبيا ، فهو قطاع شعبي يشارك في الانتخابات ويخضع بالتالي للقيادة السياسية ولذلك تم تسريح كل الضباط البورجوازيين واشترط الاصل الشعبي في دخول الكليات والجيش . »

وبعد ان يصل الى هذا المقطع من التصريح يعلن الدكتور ماخوس قرب لقاء الاشتراكية الثورية السورية مع الاشتراكية الثورية في القاهرة ، ومن ثم العمل من اجل القضاء على خصوم الاشتراكية الثورية في العالم العربي .

وفي التطبيق العملي :

على الحدود المصرية ـ ترابط قوات الطوارىء الدولية.
على الحدود السورية ـ لا شيء يستحق الذكر الا العدوان الاسرائيلي بين وقت وآخر على مشاريع التحويل

التي تمولها «الرجعية العربية» •

في مصر ـ حرب داخلية وحيدة الطرف ضد من لا يؤمن بالاشتراكية الثورية •

في سورية ـ حرب داخلية وحيدة الطرف أيضا تشنها القوة الحاكمة ضد جميع فئات الشعب • ومحصلة هذا التطبيق العملي ، ما ورد في الرسالة الخالدة :

١ ـ حرب داخلية او ما يسمى «بالتعميق الثوري» •

٢ ـ تعايش سلمي مع اسرائيل •

اسرائيل والصهيونية
والاشتراكية الثورية

في الدورة الخامسة التـي عقدهـا المؤتمر اليهودي العالمي أخيرا في بروكسل واستغرقت عشرة ايام ، شـدد ناحوم غولدمان (رئيس منظمة الصهيونية العالمية ، الذي ورد اسمه في مقال النائب البريطاني بمجلة «نظرة جديدة») في خطاب الافتتاح على الحاجة الى العمـل الثـوري في مجالات النشاط السياسي والاجتماعي لاسرائيل واليهودية العالميـة .

وألقى «أبا ايبان» وزير خارجيـة اسرائيـل خطابـا رئيسيا قـال فيه :

« ان اسرائيل عازمة على تقوية علاقاتها بالدول التقدمية في الشرق الاوسـط ، وان التطورات الاجتماعية والاقتصادية الجاريـة في بعض الدول العربية بأسلوب ثوري فعـال ستساعد الاتجاه الاسرائيلي للتسوية النهائية مع خصومهـا » .

وكان «آبا ايبان» وزير الخارجية اليهودي قد عقـد مؤتمرا في فرصوفيا عاصمة بولندا قبل بضعة اسابيع مـن انعقاد المؤتمر اليهودي العالمي في بروكسل من أجل تنسيق

سياسة اسرائيل مع مواقف دول المعسكر الاشتراكي حول مستقبل الاحداث في الشرق الاوسط ومصلحة الصهيونية العالميـــة .

عن جريدة ((الحياة)) البيروتية
عدد ٦٢٣٦
تاريخ ١٠ اب ١٩٦٦

قد يكون من المفيد بعد أن أتينا على طريقة معالجة قضية اسرائيل من الشيوعية والناصرية والبعث ، ان نقدم عرضا سريعا لمجمل هذه الاقوال ، تباعا ، ليرى القارىء مدى انسجامها :

الملحق العسكري السوفياتي بباريس :

لقد كان موقفنا منذ البدء معارضة شديدة للعدوان العربي « الرجعي» على اسرائيل ، وأعربنا عن معارضتنا لهذا العدوان العربي «الرجعي» في اكثر من العمل الدبلوماسي في الامم المتحدة لتأييد اسرائيل ... فما قدمناه وتقدمه للجمهورية العربية المتحدة من سلاح هو لاغراض دفاعية فقط ، ولا يمكن ان نسمح لها باستعماله للعدوان على اسرائيل . اننا نريد سلامة اسرائيل ، بل نعمل لسلامتها

هل تظننا لا نعلم ما هو نوع الحكم الاشتراكي السليم الذي تبنونه في اسرائيل بأيديكم ؟

وهل من المعقول ان نكون طرفا في هدم التجربة الاشتراكية التي حققتها اسرائيل ؟

وهل تظنون اننا مهملون أهمية الوجود الاسرائيلي

في المنطقة الهامة ، الشرق الاوسط ؟

اطمئنوا ، اطمئنوا ان الاتحاد السوفياتي مع اسرائيل وسيؤيدها اليوم وغدا كما أيدها ورعاها بالامس •

ونحن نرعى الاشتراكية العربية لأن في ذلك مصلحة اسرائيل •

المستشار الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل:

نحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية ، ولكن حركات التحرير اليسارية في العالم العربي تحتاج الى السلاح لكي تكافح «الرجعية العربية» وتقضي عليها وعلى من يساعدها من الاستعمار •

ان القضاء على «الرجعية العربية» سيزيل عن اسرائيل خطر العدوان العربي •• لان النظم والحركات التقدمية اليسارية في البلاد العربية •• لا تريد العدوان على اسرائيل • نحن نعلم ذلك تمام العلم ، فالتجربة الاشتراكية وعملية التحويل الاشتراكي في مصر وبقية الاقطار العربية ستفرض على اسرائيل الانهماك المتواصل وتوفير المال اللازم للتحويل الاشتراكي •

وشعار الاشتراكيين العرب في كل مكان : «السلام» والتعايش السلمي •

جريدة « البرافدا الشيوعية :

ان الفكرة الاساسية للبيان المشترك عن المباحثات التي أجراها في القاهرة ابراهيم ماخوس نائب رئيس وزراء

سورية ووزير خارجيتها ، تتلخص في هدف تكوين الوطن العربي الاشتراكي الموحد .. ولربما كان البيان المصري — السوري المشترك هو الوثيقة الاولى التي تظهر بكل وضوح اسلوباً جديدا لمعالجة قضية الوحدة العربية ...

وفي القاهرة ودمشق تتوارد الآن فكرة التأكيد على ضرورة النضال ضد «الرجعية العربية» في طريق تحقيق الوحدة .

مجلة « كومونيست » الشيوعية :

بعض الدول الاشتراكية الجديدة تجد نفسها مضطرة الى مسايرة النزعات القومية والدينية داخل ديارها وفي المنطقة المجاورة لها . وهذا الوضع ينطبق بصفة استثنائية على بلاد الشرق الاوسط . لذلك من المفيد للاشتراكيين العرب ان يتعمدوا رفع الشعارات القومية اثناء عملية التعميق الثوري .

مجلة « العلم والدين » السوفياتية :

ان مكافحة «الرجعية الدينية» في الشرق الاوسط يجب ان تتخذ صفة سياسية ، ضد التكتل الاسلامي وضد انفكاك المسلمين عن تأييدهم للاشتراكية ، وفي شعار «الصراع الطبقي» ومحاربة الاستعمار الجديد والاحتكارات البترولية،ولربط الرجعية الدينية ونشاطها بها ،وبالاستعمار .

مجلة «البعث» الشيوعية الايطالية :

ان اسرائيل تغازل الغرب اضطرارا ، لتحمي نفسها من العالم العربي ، اذا لم يتحول كله الى مجتمع ثوري

اشتراكي ، وخشية ان تبقى فيه عصبيات قومية او دينية تهددها .

ان هذه العصبيات القومية والدينية هي سبب الخصومة بين العرب واسرائيل .

فاذا تم تحويل المجتمع العربي الى مجتمع ثوري ، زالت حاجة اسرائيل الى الغرب ، والتقت مع العرب على الاشتراكية .

تروتسكي :

كلما نشطت الطليعة القيادية في اشاعة الحقد بين الناس ، استملكت الطاقة على التحكم بالممكنات الثورية . بدون هذا لا تستطيع الحركة حرية التصرف بالمناخ الثوري. ولا يمكن للحركة من استملاك هذه الطاقة وهذا التحكم بكل حدث وبكل مكان ، حتى تستطيع التمركز حيث تفوز الحركة بالتمركز في قطاع ما ، مع الاستنجاد بالحركات الثورية في القطاعات الجغرافية الاخرى . ان الحركة الثورية لا تعرف حدودا قومية او عنصرية او دينية . فالزمالة الثورية يجب ان تكون فوق أي اعتبار ، وان تنشر قواعدها في كل وسط : بين القوات المسلحة وبين المثقفين، وبين العمال والمزارعين ، وبين المستمتع برغد العيش والطامع في عيش أفضل .

فكري اباظة :

تقرر الدول باتفاق حياد منطقة الشرق الادنى وجميع الدول المنضمة لجامعة الدول العربية ، وينشأ بعد هذا

الاتفاق اتحاد فيدرالي بين الدول العربية يكون اختصاصه قادرا على توحيد الجيوش العربية وسياستها الخارجية ، على ان تندمج فلسطين في هذه المجموعة وتشمل ــ اسرائيل ــ بعد ان تزول صفتها الدينية ويصبح ــ الاسرائيليون من رعايا هذا الاتحاد ــ الذي يكفل لكل ــ الاقليات ــ حقوقها كاملة حسب التقاليد الدولية المتبعة .

الرئيس بورقيبة : بصفته ناقلا :

وعندما عرضت هذا الرأي على عبد الناصر كنت أحسب اني في حاجة الى بذل الجهود لاقناعه بجدوى ما أدعو اليه ، ولكنني فوجئت اذ أعلمني أنه يرى أيضا هذا الرأي نفسه ، وان مؤتمر باندونغ سبق ان نادى بتطبيق قرارات الامم المتحدة .

وهنا لفت نظره الى ضرورة توضيح ما نعني بالقرارات حتى لا يبقى مفهومها في نظر الصهيونيين يختلف عن مفهومها في نظر العرب الذين ربما يريدون ان يقفوا عند حدود عودة اللاجئين . وقد أجابني بأنه موافق على تطبيق مقررات الامم المتحدة وان مؤتمر باندونغ نفسه قد وافق على هذا .

سيادة الرئيس جمال عبدالناصر :

ان ما اقترحته الامم المتحدة سنة ١٩٤٨ يمكن اعتباره حلا مرضيا للعرب .

★ ★ ★

ان الامم الافريقية والآسيوية اعلنت في مؤتمر باندونغ

انها تعتبر تفسها راضية اذا نفذت قرارات الامم المتحـدة ، وان الدول العربية موافقة على هذا .

★ ★ ★

ان النضال الشعبي المصري والنضال الشعبـي للامة العربية كلها يجري في اطار الثورة العالمية لحركة التحريـر الوطني ، هذه الثورة الرائعة التي تتعرض اليـوم لغـارات « رجعية » ضارية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

★ ★ ★

لن تكون اسلحتنا أيها الاخوة بالاسلحة الضعيفـة ، ذلك ان حتمية التاريخ تقف الى جانبنا ، والطلائع الثوريـة ترفع رأسها في كل مكان من الارض العربية تشق الطريق الـى الغـد .

فلتكن رسالتنا تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع وليكـن شعارنا العمل العربي الموحـد من أجـل الانتصـار علـى الاستعمار واعوان الاستعمار في كافة الميادين .

الاستاذ احمـد الشقيري :

انني أود ان اعلن بصراحة باننا نقبل المباحثات المباشرة، بل انني مستعد ان اتفاوض مع أي شخص كائنا من كان ، يحترم الميثاق ومقررات الجمعية العموميـة .. ان رغائـب الامم المتحدة هي رغائب العالم بأسـره فلماذا نتجاهلها ولا نحترمهـا .

لنعمل جميعا لاجل السلام بتحقيق مقررات الامم المتحدة وليس أمامنا غير هذا السبيل ...

فاذا جئتم للمفاوضة وهذه القرارات معكم فانكم تمثلون اسرائيل ونحن تتباحث معكم ، ولكن اذا اردتم تجاهل هذه المقررات فلن تكونوا ممثلين لشيء اسمه اسرائيل ، بل ممثلين ليهود فلسطين . ونحن مستعدون أيضا ان تتباحث مع ممثلي سكان فلسطين اليهود الشرعيين . »

فنر بروكوي عضو عمالي بمجلس العموم البريطاني :

ان على قراء مجلة «النظرة الحديثة» ان يعلموا ان الاستاذ ميشيل عفلق ، الامين العام لحزب البعث الاشتراكي ، قد أشار لي وللدكتور « ليون تزور » أنه على استعداد للدخول في مناقشات مع الاشتراكيين اليهود على أساس اتخاذ عمل مشترك لاقامة اتحاد اشتراكي يسمح للدول المستقلة بحكم ذاتي بالنسبة للشؤون الداخلية ،ولكن تترك الامور الخارجية والدفاع للحكومة الاتحادية . والاستاذ عفلق يقول بكل صراحة أنه يعتقد ان الشعب اليهودي قد أتى للشرق الاوسط ليبقى فيه .

★ ★ ★

ان الشعوب العربية ، بما في ذلك حزب البعث العربي الاشتراكي ، تنظر الى سياسة اليهود في الهجرة غير المحدودة كبرهان على نيتهم في التوسع ، وهي لم تقتنع ، بعد

بالتطمينات الاسرائيلية بأن هناك في اسرائيل مساحات واسعة غير مزروعة ولا يرغب العرب باحتلالها لانها تحتاج الى جهود فنية مركزة لجعلها خصبة . ومن الممكن حل هذه المعضلة بالتفاوض على حدود تقف عندها الهجرة اليهودية. ونأمل انه بالاتحاد سيكون المجال أحسن لنماء التفاهم الذي من شأنه تيسير المساعدة الفنية الاسرائيلية في المناطق العربية .

★ ★ ★

انما ستكون جريمة لكل من اليهود والعرب ، على حد سواء ، اذا لم يجتمع الاشتراكيون مع بعضهم في سبيل سعي مخلص بناء حول فكرة الاتحاد ، سياسة مشتركة تحول عداء اليوم الى تعاون بناء في الغد .

الاستاذ ميشيل عفلق :

ان ما يشكل خطرا على الامة العربية هو كيان اسرائيل كدولة لا وجود اقلية يهودية في العالم العربي ، وان التعجيل في النضال العربي والوحدوي وتحقيق خطوات سريعة وجدية في هذين المجالين ، يقطع الطريق على أطماع الاستعمار في استخدام اسرائيل وتوسيعها ، والتعجيل في النضال الاشتراكي العربي يضعف مخاوف الاقلية اليهودية من تعذر تعايشها السلمي العادل مع العرب، كما يزيل او يضعف سلاح الدعاية الصهيونية العالمية في استدرار عطف الشعوب الحرة والطبقات الشعبية على اسرائيل كدولة يراد لها ان تكون ملجأ لشعب مضطهد

ولشعب راق متقدم قد يحمل بذور التقدم الــى الاقطــار المجاورة • وأخيرا فان اصرار العرب على اتجاههم الانساني في المجال الدولي ، وتعاونهم مع الشعوب الاخرى في سبيل توطيد السلم والتقدم الاشتراكي لجميع الشعوب ، وسياسة الحياد الايجابي ، كل هذا يساهم في ازالة اسباب التعصب العنصري والديني ويساهم الى حد ما في حل هذه المشكلة•

« ابا ايبان » وزير خارجية اسرائيل :

ان اسرائيل عازمة على تقوية علاقاتها بالدول التقدمية في الشرق الاوسط ، وان التطورات الاجتماعية والاقتصادية الجارية في بعض الدول العربية بأسلــوب ثــوري فعــال ستساعد الاتجاه الاسرائيلي للتسوية النهائية مع خصومها العـــــرب •

طبع من هذا الكتاب خمسون نسخة مرقمة
من ١ الى ٥٠ على ورق "بارشمان"
فاخر ومائة نسخة على ورق "هولزفراي" ممتاز

عدا الطبعة التجارية